الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الدكتور مولاي الطاهر "سعيدة "
كلية العلوم الاجتماعية والانسانية
قسم العلوم الانسانية
شعبة تاريخ

تخصص: تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في تاريخ وحضارة المغرب الاسلامي

الاحتفالات الدينية في المغرب الأوسط خلال العهد الزياني

7- 10هـ/13- 16م

تحت

إشراف الأستاذ :

من إعداد الطالب : قدوري

عبد الرحمن

بوعناني عبد الرقيب

أعضاء لجنة المناقشة

الأستاذ .....رئيسا

الأستاذ: قدوري عبد الرحمن.....مشرفا

الأستاذ.....مناقشا

السنة الجامعية

1439/1438هـ - 2018/2017م

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى أبي وأمي دوما

إلى إخوتي وأخواتي

إلى كل أصدقائي

شكر وعرفان

أتوجه بالشكر الجزيل و الامتنان العظيم إلى الأستاذ المشرف الدكتور قدوري عبد الرحمان الذي تعهد بالرعاية والتوجيه وإرشادي، وتحمل معي انجاز هذه المذكرة.

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى لجنة أعضاء المناقشة الذين شرفوني بمناقشة هذه المذكرة

وكل التحية والشكر لكل من ساهم في مساعدتي لإتمام هذه المذكرة.

المقدمة

يعتبر موضوع الاحتفالات الدينية في المغرب الأوسط الزياني (633-962هـ/ 1235-1555م) من الكتابات التاريخية التي تتحدث في الظاهرة الدينية والاجتماعية خاصة أنها شكلت موضوع اهتمام عدد كبير من المؤرخين المعاصرين، حيث أن الدراسات التاريخية لم تعد مقتصرة على المواضيع التي لها علاقة بالسلوك الاجتماعي.

تتمثل أهمية هذا الموضوع في جانب من جوانب الحياة الاجتماعية للمغرب الأوسط الزياني المتمثل في الاحتفالات الدينية من حيث إلقاء الضوء على مظاهرها وأهم ما يميزها.

ومن الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع البحث في التاريخ الاجتماعي لأن توجه الدراسات الحالية نحو المجالات الاجتماعية والاطلاع على الاحتفالات في بلاد المغرب الأوسط وعلاقة الأعياد والاحتفالات في تكوينها الفكري الديني، إضافة إلى قلة الأبحاث التاريخية التي تتحدث عن العادات والتقاليد بصفة عامة والاحتفالات بشكل أخص، إذ ارتكزت معظم الدراسات على الأوضاع السياسية والعسكرية وأهملت القضايا الدينية والاجتماعية وغياب دراسة متخصصة بحث في موضوع الاحتفالات الدينية والاجتماعية، ووضعها في إطارها التاريخي هذا ما جعلني أعي الأهمية الكبيرة للقيام بهذا البحث بهدف المساهمة في إثبات هوية وثقافة الجزائر العربية الإسلامية.

وعلى ضوء كل ما سبق بمكن بلورة وطرح التساؤل الذي يبرر إشكالية البحث الرئيسية.

ما هي الاحتفالات الدينية التي كانت سائدة في المغرب الأوسط خلال العهد الزياني؟

وبغية الفهم لحيثيات الموضوع والإلمام به من جميع النواحي ارتأينا إلى طرح الأسئلة الفرعية التالية:

- كيف كانت الأوضاع السياسية للدولة الزيانية؟ الأوضاع الدينية في المغرب الأوسط؟
- ما هي أنواع الاحتفالات الدينية التي سادت في المغرب الأوسط الزياني؟
- هل كان اليهود يمارسون عاداتهم في المجتمع الزياني؟

والجدير بالذكر أن هنالك عدة صعوبات واجهتني أثناء البحث وفي مقدمتها مشكلة المادة التاريخية كونها تهتم بالجانب السياسي والعسكري، وقلة المصادر التي تحدثت عن الأعياد والاحتفالات غير الإسلامية أو ما يعرف بالأعياد المسيحية، اعتمدت على مناهج أهمها المنهج السردي الذي يعتمد على وصف الوقائع والأحداث التاريخية كما هي قائمة وكذلك اعتمدت على المنهج التحليلي بهدف تحليل الظواهر والأحداث وللإجابة عن التساؤلات التي قمنا بطرحها قمنا بداية بتقسيم موضوع بحثنا إلى مقدمة ومدخل وأربعة فصول وفي الأخير خاتمة.

ويندرج تحت كل فصل مجموعة من المباحث

المدخل الأول بعنوان: نبذة تاريخية عن الدولة الزيانية تناولت فيه أصل بنو زيان، قيام الدولة الزيانية، أدوارها وتطورها.

أما الفصل الأول عنونته بالأوضاع الدينية في المغرب الأوسط فخصص المبحث الأول للحديث عن المؤسسات الدينية في المغرب الأوسط منها المساجد والكتاتيب والزوايا وتحدثت في المبحث الثاني عن المذاهب الدينية التي كانت سائدة في

المغرب الأوسط، وفيما بعد المبحث الثالث كان حول علماء المغرب الأوسط خلال العهد الزياني وتضمن المبحث الرابع العلوم الدينية

أما الفصل الثاني دار موضوعه حول الاحتفالات بالشعائر الدينية عند المسلمين خلال العهد الزياني وينقسم إلى ثلاثة مباحث حيث يتضمن المبحث الأول الاحتفال بشهر رمضان وفي المبحث الثاني الاحتفال بموكب الحج وفي المبحث الثالث الاحتفال بحفظ القرآن.

وكان الفصل الثالث حول الاحتفالات بالمناسبات الدينية خلال العهد الزياني حيث جاء المبحث الأول للحديث عن الاحتفال بعاشوراء وخصصنا المبحث الثاني للاحتفال بعيد الفطر وتناولنا في المبحث الثالث الاحتفال بعيد الأضحى وختمنا في المبحث الرابع بالاحتفال بالمولد النبوي الشريف.

الفصل الرابع جاء عنوانه الاحتفالات الدينية عند أهل الذمة فالمبحث الأول تضمن أعياد اليهود أما المبحث الثاني الأعياد التي لم تذكر في التوراة حسب قولهم وتضمن المبحث الثالث أعياد النصارى.

أنهيت بحثي بخاتمة ذكرت فيها النتائج المتوصل إليها وأضفت بعدها ملاحق تتعلق بدراسة حول الموضوع.

اعتمدت في هذا البحث على مجموعة من المصادر منها كتب التاريخ العام والتراجم وكتب النوازل الفقهية، منها:

كتب التاريخ:

كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ون عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر لعبد الرحمان بن خلدون (732-808هـ/1325-1406م) ويتناول الجزء السابع منه الفترة الزيانية حيث يعطي لنا نظرة عن تاريخ المغرب الأوسط ورصد لنا أوضاع الزيانيين فيها بما في ذلك العادات الاحتفالية.

كتب التراجم:

- كتاب البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان لابن الشريف التلمساني واحتوى على ترجمة الأعلام الواردة أسماؤهم في هذا البحث.
- نوح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين خطيب لأبي العباس أحمد محمد المقري التلمساني وقد خص علماء المغرب الأوسط بقسم وافر من كتابه.

كتب النوازل:

- المعيار الونشريسي، احمد بن يحيى (تـ 914هـ/1508م) الذي احتوى على معلومات هامة ومعتبرة حول العادات الاحتفالية.

الرسائل الجامعية:

- شرقي نوارة، الحياة الاجتماعية في المغرب الإسلامي في عهد الموحدين 553هـ-556هـ/1126م-1268م، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر، 2008م.
- عمر سليمان بوعصبانة، معالم الحضارة الإسلامية بورجلان(296هـ-626هـ/ 909م-1029م)، مذكرة لنيل شهادة ماجستير، المعهد الوطني لأصول الدين، الجزائر، 1992م.

- مجمد بوشقيف، العلوم الدينية بالمغرب الأوسط خلا القرن 9هـ/15م، مذكرة ماجستير، جامعة وهران، قسم التاريخ، 2004م.
- شقدان بسام، تلمسان في العهد الزياني (633هـ-962هـ/1235م-1555م)، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 1422هـ/2002م.

بوعناني عبد الرقيب 2018.04.16

مدخل

1. أصلهم ونسبهم:

بنو عبد الواد هم أخد بطون قبيلة زناتة البربرية البترية[1] هم من ولد بادين بن محمد أخوة توحين ومصاب وزردال وبني راشد ويصل نسبهم إلى مادغيس الأبتر[2] كانت مضاربهم في نواحي المغرب الأوسط، كما كانو يجوبون الصحراء الواقعة بين سجلماسة غربا ومنطقة الزاب بإفريقيا شرقا وجبل مصاب[3]، أما تسمية دولة بني عبد الواد بالدولة الزيانية يعود إلى زيان بن ثابت بن محمد بن زيدان بن يندو كسن بن طاع الله[4] من بطون بني القاسم من قبيلة بني عبد الواد.[5]

كان للضعف الذي أصاب الدولة الموحدية بعد معركة العقاب سنة (609هـ/ 1212م)[6] وسقوطها، فيما بعد أن ظهرت على أنقاضها ثلاث دول فالدولة الحفصية قامت بالمغرب الأدنى، أما الدولة المرينية فقامت بالمغرب الأقصى أما المغرب الأوسط فكان من نصيب الدولة الزيانية[7] التي كان مؤسسها يغمراسن بن زيان.

---

[1] يحي بن خلدون: بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد تحقيق عبد الحميد جاجيات- المكتبة الوطنية الجزائرية، 1980، ج 1، ص 186

[2] عبد الرحمان بن خلدون كتاب العبر، ج 7، ط 3، دار الكتب العلمية بيروت، 2006، ص 84.

[3] يحي بن خلدون: المصدر نفسه ، ج 1، ص 186.

[4] أبو عبد الله التنسي نظم الدار والعقبان، تحقيق محمود بوعياد، المؤسسة الوطنية للكتاب والمكتبة الوطنية الجزائرية، 1985، ص 109.

[5] نفسه ص 109.

[6] العقاب، موضع بالأندلس بين حيان وقلعة رياح وقعت فيه معركو بين المحدين والنصارى الاسبان انهزم فيها المحدين سنة 609ه/1212م، أنظر: بن عداري المراكشي بيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ليفي بروفيسال وكولان، بيروت دار الثقافة 1967، ص 30

[7] ابن الأحمر تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان، تح: هاني سلامة بور سعيد، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، 2001، ص 9.

2. دور يغمراسن في تأسيس الدولة:

في سنة 1235م عهد الخليفة الموحدي الرشيد بولاية تلمسان وإقليمها ليغمراسن بن زياد بن ثابت بن محمد العبد الوادي[1]، الذي ولد سنة 603هـ/1206م وبويع يوم توفي أخوه الأمير أبو عزة 633هـ/1236م، وكان معروفا عند قومه بالذكاء السياسي والشجاعة والحزم ومكارم الأخلاق وإيثار دوي الفصل والعلم فكان ذلك كما قال عبد الرحمان بن خلدون كان يغمراسن بن زياد بن ثابت بن محمد من أشد بني عبد الواد بأسا وأعظمهم في النفوس مهابة وإجلالا وأعرفهم بمصالح قبيلته وأقواهم كاهلا اشتهر بحصافة الرأي وسداد التدبير وقوة العزيمة معظما عند لخاصة والعامة يرجعون إليه في كل الأمور عندما تداهمهم النوازل والعوادي.[2]

3. أدوارها وتطورها:

مرحلة النشأة والتطور: والتي دامت قرن وأربع سنوات 633هـ – 737هـ/ 1235 إلى 1237م.

انتقال الحكم من المؤسس الأول يغمراسن إلى حكم أبو سعيد عثمان الأول الذي انتهج سياسة المسالمة لبني مرين في حكمه وواصل جهود أبيه في غاراته على الجهة الشرقية غير أنه تعرض ابتداء من سنة 695هـ إلى خطر بني مرين من خلال الحصار الذي ضربه أبو يعقوب يوسف المريني على تلمسان سنة 698هـ، وبنى خارجها مدينة المنصورة وفي هذه الأجواء توفي أبو سعيد عثمان الأول في 703هـ[3] ، فخلفه ابنه أبو زيان محمد والذي واصل هو وقومه الكفاح المرير ضد العدو المحاصر متحملين كل المشاق كي لا تقع عاصمتهم في قبضة بني مرين وفي يوم

[1] أصله عبد الوادي صفة جدهم متبتل بواد هناك، أنظر: يحي بن خلدون بغية الرواد مصدر السابق، ج2، ص 186 .
[2] عبد الرحمان بن خلدون، العبر، ج7، ص 182.
[3] عبد الحميد حجيات وآخرون الجزائر في التاريخ العهد الإسلامي من الفتح إلى بداية العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب 1984، ص 216

من ذي الحجة من سنة 706هـ[1]، جاء نبأ قتل السلطان المريني ودب الشقاق بين أفراد عشيرة السلطان المقتول مما أدى إلى رفع الحصار وعودة الجيش المريني إلى وطنه وانتهت فترة حكم هذا السلطان بوفاته سنة 707هـ.[2]

ينتقل الحكم بعدها إلى أبو حمو موسى الأول[3] 707هـ-718هـ/ 1308-1318م الذي كان شجاعا شديدا صارما وهو أول من أحدث في هذه الدولة مراسيم الملك وتنظيمات القصر، مما دفع بابنه تاشفين ينال منه ويستولي على العرش العبد الوادي وفي عهده عرفت دولة العبد الوادية أوج ازدهارها فنشطت فيها الفنون والصناعات واتسع العمران، مما أدى بها إلى التقدم الحضاري الكبير حيث يذكر ابن خلدون أنه كان مهندسا معماريا قديرا ويميز كذلك عهده بالصراع مع أبي يحي الحفصي والتوسع في الناحية الشرقية حتى التقى الجيشان شرق قسنطينة، فإنهزم أبو يحي[4] شر هزيمة في هذه المعركة مما دفعه إلى الاستغاثة ببني مرين، فأرسل إلى فاس وفدا يطلب من أبي سعيد المريني مساعدته على دفع خطر بني عبد الواد فوافق السلطان المريني على هذا واغتنم الفرصة لتحقيق حكمهم وهو القضاء على بني عبد الواد والاستيلاء على المغرب الأوسط[5]، وبعد وفاة السلطان المريني أبي سعيد خلفه ابنه أبي الحسن وزحف هذا الأخير وحاصر العاصمة العبد الوادية تلمسان وفتحها عنوة وقتل أبو تاشفين واستولى على جميع ما كان بها من أموال وأقام بها حيث بنى مسجد العباد.[6]

[1] محمود بو عياد: تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدور العقبان المؤسسة الوطنية للكتاب 1985 ص 93

[2] عبد الحميد حاجيات أبو حمو موسى الزياني حياته وأثاره الشركة الوطنية للتوزيع والنشر الجزائر 1982 ص 17.

[3] أبو حمو موسى الأول ابن السلطان أبي سعيد عثمان بن السلطان يغمراسن بن زياد ولد سنة 665ه/1266م بويع بتلمسان يوم وفاة أخيه السلطان أبي زيان الأول 707ه/1307م انظر عبد الملك بوطليل تاريخ مدينة حمو موسى في الماضي و الحاضر المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1985 ص 25.

[4] شاوش محمد رمضان: باقة السوسان في التعريف بحضارة تلمسان عاصمة الدولة الزيانية ديوان المطبوعات الجامعية 1995 ص 207

[5] عبد الحميد حاجيات ابو حمو موسى الثاني المرجع السابق ص 20

[6] ابن مرزوق الخطيب: المسند الصحيح الحسن في مأثره ومحاسن مولانا أبي الحسن تحقيق ماريا حسيوسبيجيرا تقدم محمود بوعياد الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر 1981 ص 271.

المرحلة الثانية: (749هـ/1348م إلى753هـ/1352م)

تميزت بالاستقلال التام للدولة الزيانية عن نفوذ الدولتين المجاورتين فانصراف أبي عنان فارس عن تلمسان لأخذ البيعة من بني مرين فإن بني عبد الواد استردوا ملك أسلافهم وبايعوا أبا سعيد وأخاه أبا ثابت أي عبد الرحمان بن يغمراسن الذين اقتسما السلطة بينهما[1]، فاختص الأول لذكائه بالشؤون الدينية واختص الثاني لشدته وصرامته بالشؤون العسكرية، ولكن أبا عنان المريني قضى على إمارتهما قبل أن تسترد الدولة الزيانية كل قوتها ونفوذها، وذلك بفتلهما وعاد المغرب الأوسط تحت الحكم المريني حيث بنى أبي عنان فارس جامع سيدي الحلوي وبقيت تلمسان تابعة لسلطة بني مرين مدة سبع سنوات أخرى إلى أن تمكن الأمير أبو حمو الثاني من انتزاعها منهم ومحو دعوتهم منها ودخولهم في المرحلة الثالثة من مراحل الحكم الزياني.[2]

المرحلة الثالثة: (1358م/1389 م)

استطاع أبو حمو موسى أن يبعث الدولة الزيانية بعد اندثارها[3] أن يعيد لها جانب من مجدها وازدهارها رغم تقلب الأوضاع في شتى المناسبات.

[1]التنسي: نظم الدار المصدر السابق، ص 111.
[2]عبد الحميد حاجيات وآخرون: المرجع السابق ص .399
[3]التنسي المصدر السابق ص 137.

الفصل الأول: الأوضاع الدينية في المغرب الأوسط

- المؤسسات الدينية
- المذاهب الدينية
- علماء المغرب الأوسط خلال العهد الزياني
- العلوم الدينية في المغرب الأوسط

المبحث الأول: المؤسسات الدينية

1. الكتاتيب:

تعتبر الكتاتيب من أقدم المؤسسات الدينية وجودا في العالم الإسلامي [1] حيث كان المتعلم يتلقى فيها القراءة والكتابة وحفظا القرآن[2] وهنالك من أطلق عليها مصطلح مكتب[3] وكانت الكتاتيب في الغالب تنشأ من فبل الخواص أو تستأجر من قبل المعلمين[4] ويبدو أن هذه الطريقة كانت سائدة في حاضرة بني زيان ولكنها تغيرت بوصول علماء الأندلس فيها واستقرارهم بها، وكذلك بعودة بعض شيوخ تلمسان من بلاد المشرق وإفريقيا وعلى رأسهم إبنا الإمام وعمران المشدالي حيث أدخلت بعض المواد الجديدة للصبيان، كرواية الشعر وقوانين اللغة العربية [5] تميز الكتاب منذ ظهوره ببساطة أثاثه حيث كان يفرش بالحصير المصنوع من الحلفاء أو الدوم التي يجلس عليها الصبيان مشكلين حلقة حول المعلم، وكانت وسائل التعليم متمثلة في ألواح مسطحة وأقلام المصنوعة من القصباء وقطع حجر الصلصال[6] أما بالنسبة لعطلة التلاميذ فكانت يومين في الأسبوع، الخميس والجمعة بالإضافة إلى عيد الفطر والأضحى.[7]

[1] ابن منظور لسان العرب بيروت دار صادر للطباعة والنشر، ط 1، 2000، ص 13 ص 18.
[2] محمد مكيوي: المؤسسات التعليمية في العهد الزياني القرن 8ه/14م مجلة الفكر الجوائري ع 4 ديسمبر 2009، ص 91.
[3] محمد بن سحنون كتاب أدب المعلمين تح محمد عبد المولى، الجزائر الشركة الوطنية للنشر والتوزيع 1981، ص 64 ص 67
[4] عبد الرحمان ابن خلدون: المصدر السابق ج2 ص 422
[5] عبد العزيز فلالي تلمسان في العهد الزياني ج 2، موفم للنشر والتوزيع الجزائر 2002، ص 346
[6] ابن ابي دينار: المؤنس في ذكر أخبار إفريقيا، تونس 1967، ص 157
[7] ابن سحنون الراشدي الثغر في استام الثغر الوهراني تح المهدي البوعبدلي، قسنطينة، مطبعة البحث، 1973، ص 80

2. المساجد:

كانت المساجد في الدولة الزيانية ثاني مؤسسة دينية فعلاوة على العبادة كانت بمثابة الجامعة أو المعهد، تعقد فيه حلقات البحث وتنظم فيه المناظرات العلمية ودروس الوعظ والإرشاد[1]ويجتمع فيه أصحاب المصالح العامة والخاصة وكانت تقرأ فيه البلاغات الرسمية للدولة[2]، بحيث كان الشيوخ يجلسون على أعمدة المسجد ويلتف الطلبة حولهم ويقومون بتدريسهم العلوم الشرعية والنحو و اللغة.[3]

استمرت العناية بتشييد المساجد في العهد الزياني الذي عرفت ازدهارا كبيرا في بناء المساجد منها الصغيرة والكبيرة ويعود هذا الإنتشار للمساجد إلى عناية سلاطين بني زيان بها كما أوقفوا الأحباس الكثيرة عليها.[4]

اشتهرت مدينة تلمسان بعدد كبير من المساجد رائعة الجمال حيث ساهمت في ازدهار الحركة التعليمية بتلمسان ومن أبرزها:

المسجد الأعظم بتاقرارت:

يعتبر المسجد من أهم مساجد المرابطين وقد تم بنائه بأمر من الأمير علي بن يوسف بن تاشفين سنة 530هـ/1136م[5] ويمكن اعتبار هذا المسجد جامعة غلى طريقة المتقدمين وهو بذلك يمثل جامع القرويين بفاس وجامع الزيتونة بتونس والأزهر بالقاهرة.[6]

---

[1] عبد العزيز فيلالي: تلمسان في العهد الزياني مرجع سابق، ج 1، ص 145

[2] ابو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي بيروت ، دار الغرب الإسلامي، 1998، ج 1 Z 34k

[3] كمال السيد ابو مصطفى: الجوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامي من حلال نوازل وفتاوى المعيار المعرب ، القاهرة، مركز الاسكندرية للكتاب، 1997، ص 117

[4]الونشريسي: المعيار المعرب والجامع المغرب فتاوى أمل إفريقيا والأندلس والمغرب، تح محمد حجي بيروت، ج 7 ، دار النشر الإسلامي، ط 1، 1981، ص 237.

[5] رشيد بورويبة: (جولة عبر مساجد تلمسان)، **مجلة الأصالة**، ع 26، 1975، ص ص171-172

[6]عبد الحميد حاجيات: الحياة الفكرية بتلمسان في العهد الزيانيين، مجلة الأصالة، ع 26، 1975، ص 38

وفي العهد الزياني أضاف إليه يغمراسن بن زيان الجزء الشمالي من بيت الصلاة، والقبة، والصحن والمئذنة[1]، وقد أشاد الرحالة العبدري في رحلته بهذا الجامع وهو جامع عجيب متسع.[2]

المسجد الجامع:

يعود تاريخ تأسيسه إلى ما قبل استيلاء الأدارسة على تلمسان بقيادة ادريس الأكبر سنة 173هـ/789م[3] ثم قام السلطان يغمراسن بترميمه وبناء مئذنته، ولاتزال بعض آثاره قائمة بتلمسان.[4]

مسجد سيدي أبي الحسن:

أسسه السلطان الزياني أبي سعيد عثمان بن يغمراسن696هـ/1294م إكراما للعالم الجليل سيدي أبي الحسن التنسي[5]، ويعد أجمل بناء فني في العهد القديم[6] ويعد هذا المسجد من أروع المساجد الزيانية وتحول اليوم إلى متحف المدينة.[7]

مسجد أولاد الإمام:

شيد هذا المسجد بأمر من السلطان أبو حمو موسى الأول حوالي سنة 710هـ/1310م كان تابعا للمدرسة التي أنشأها.[8]

[1] عبد الحميد حاجيات: أبو حمو موسى زياني، المصدر السابق ص 58
[2] العبدري: الرحلة المغربية، تح سعد بوفلاقة، الجزائر منشورات بونة للبحوث والدراسات ، 2007، ص 09
[3] ابن أبي زرع الفاسي الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، مرا، منصور عبد الوهاب رباط مطبعة الملكية، ط2، 1999، ص 21.
[4] عبد العزيز فلالي، المرجع الاسبق، ج1، ص 146
[5] محمد بن رمضان شاوش: المرجع السابق ص 226
[6] كمال السيد أبو مصطفى المرجع السابق ص 81
[7] محمد الطمار: تلمسان عبر العصور دورها في سياسة وحضارة الجزائر ديوان المطبوعات الجامعية، 2007، ص
[8] التنسي المصدر السابق، ص 139.

مسجد سيدي براهيم المصمودي:

أسسه السلطان أبو حمو موسى الثاني 765هـ/1363م بجانب القبة، الزاوية والمدرسة بناها السلطان تكريما لوالده أبي يعقوب[1]، سمي بهذا الإسم تكريما وتخليدا للعالم الجليل ابراهيم المصمودي.[2]

مسجد سيدي أبي مدين شعيب بالعباد:

أمر ببنائه السلطان أبو حسن المريني 739هـ/1339م[3]إلى جانب ضريح سيدي أبي مدين[4] تخليدا لذكر هذا المتصوف الأندلسي الكبير، وواجهة هذا المسجد صورة رائعة للفن الجزائري في عهد بني مرين ولا يختلف هذا الفن في كثير على الآثار الأندلسية في عهد ملوك بني الأحمر ذأن الزخارف النباتية والهندسة تكسو الجدران جميعا موزعة في تقاسيم في غاية الروعة والجمال[5]، كما امتاز هذا المسجد بدقة ببنائه وروعة زخارفه خاصة في محرابه ومازال هذا المسجد قائم إلى اليوم. [6]

مسجد سيد الحلوى:

بني هذا المسجد بأمر من السلطان أبي عنان المريني عام 754هـ/1353م بجانب ضري ح الوالي الصالح أبي عبد الله الستودي الملقب بالحلوى المتوفي في أزائل القرن 7هـ وكان يشمل مسجد وزاوية.[7]

[1]عبدالحميد حاجيات: المرجع السابق،ص ص 182-181

[2] يحي بوعزيز: مدينة وهران عبر التاريخ ويليه مدينة تلمسان عاصمة المغرب الأوسط ويليه المساجد العتيقة في المغرب الإسلامي، الجزائر: عالم المعرفة، 2009، ص 105

[3] عبد العزيز فلالي: المرجع السابق ، ج 1، ص148

[4] هو أبو مدين شعيب بن الحسين الأنصاري من اشبيلية وأجازالبحر إلى المغرب، أخد العلم بفاس على يد أبي الحسن على بن حزوهم، عبد الله الدفاق، وهو شيخ صالح قطب للعارفين قبره بالعباد ، يحي ابن خلدون: المصدر السابق ج 1، ص ص125-126.

[5] عبد العزيز سالم: بحوث إسلامية في التاريخ والحضارة والآثار ، ج 2، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط 1، 1992، ص 362

[6] نصر الدين براهمي: تلمسان الداكرة، الجزائر، منشورات ثالة، ط 2، 2010، ص 194

[7] ابن مريم البستان: في ذكر الأولياء والعلماء من تلمسان، مرا: أحمد بن أبي شنب، الجزائر، المطبعة الثعالبية، 1908م، ص68-69.

مسجد حاضرة ببجاية:

لم يختلف الأمر في بجاية مما كان عليه في تلمسان حيت انتشرت المساجد عبر أحيائها وضواحيها أبرزها:

الجامع الأعظم:

يعود بناؤه إلى القرن 5هـ/11م أيام الحماديين، وقد عبر الصدري على إعجابه خلال رحلته عندما مر ببجاية بقوله: ولها جامع عجيب مفرد حسنه غريب، من الجوامع المشهورة الموصوفة المذكورة وهو مشرق على برها وموضوع بين سحرها ونحرها فهو في غاية الفرجة والأسس، ينشرح الصدر لرؤيته وترتاح النفس[1]، وأصبح هذا المسجد قبلة لطلاب العلم، نظرا لشهرة علمائه أمثال: أبو إسحاق بن العرافة، الذي كان يدرس فيه علمي الدراية والرواية.[2]

مسجد أبي زكريا الزواوي 611هـ:

يبدو أنه كان موجود في القرن 6هـ/12م حيث كان أبو مدين شعيب 594هـ كثير التردد عليه[3] ساهم بدوره في إثراء الحركة التعليمية، إلى جانب مساجد أخرى كمسجد المرجاني الواقع بحومة اللؤلؤة[4] وجامع القصبة الذي درس فيه أبو عبد الله المعافري[5] ومسجد النصاعين.[6]

[1] العبدري: المصدر السابق ص ص49-50
[2] الغبريني، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء، في المائة السابعة ببجاية، تح: عادل نوبهيض بيروت، منشورات لجنة التأليف والترجمة والنشر ط1، 1969، ص 222
[3] الغبريني: المصدر السابق ص 104
[4] نفسه ص 59
[5] نفسه ص165
[6] نفسه ص 161

مسجد مدينة الجزائر:

أهمها الجامع الكبير الذي يرجع بنائه إلى عهد يوسف ابن تاشفين المرابطي[1] أما المئذنة فأنشأت في عهد الزياني722ه/1322م[2] يضاف إلى الجامع الكبير، جامع القصبة وجامع القشاش.

مساجد قسنطينة:

أشهرها الجامع الكبير الذي بني سنة 530ه في آخر العهد الحمادي والذي لا يزال قائما حتى اليوم وبعد من أكبر وأجمل جوامع المغرب الإسلامي[3]، وقد ذكره حسن الوزان عندما زار قسنطينة في القرن 10ه/16م بقوله في المحتضرة بقسنطينة، ومليئة بالدور الجميلة والبنائات المحترمة كالجامع الكبير.[4]

مساجد وهران:

أهمها مسجد سيدي الهواري الذي يعود تاريخ إنشائه إلى القرن 8ه/14م وينسب إلى الشيخ سيدي محمد بن عمر الهواري 843ه/1439م.[5]

مساجد مستغانم:

كثيرة أهمها: المسجد الكبير الذي بني في عهد أبي الحسن علي بن عثمان المريني عند استيلائه على مستغانم سنة 742ه/1341م[6]، ولم تقتصر الحركة التعليمية على مساجد شمال المغرب الأوسط بل امتدت إلى مساجد الجنوب أيضا كمسجد أورجلان الذي بناه السلطان الحفصي أبو زكرياء يحي الأول سنة 636ه/1228م

[1] عبد الرحمان جيلاني تاريخ الجزائر العام، ج2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 1982، ص ص 30-59.
[2] تنسي المصدر السابق، ص 140.
[3] نفسه، ص161.
[4] التنسي: نفسه، ص 52
[5] حسن الوزان، وصف إفريقيا، ج2، تر، حاجي محمد والأخضر محمد الرباط منشورات الجمعية التأليف والترجمة، 1980، ص 56.
[6] كان والي صالح مثابر على العلم والعمل ولد سنة 751ه/1350م بضواحي مستغانم درس بفاس وبجاية والمشرق ثم نزل إلى وهران واستقر بها إلى غاية وفاته سنة 843ه/1439م، ينظر ابن مريم، المصدر السابق، ص ص228-236

وكانت مساجد المغرب الأوسط جميعها مقصد للطلبة والعلماء على حد سواء إما للأخذ أو العطاء.

ولم تقتصر الحركة التعليمية على مدن الشمال والوسط للمغرب الأوسط خلال هذه الفترة فحتى الجنوب كانت له كلمة في ذلك فإذا كنا لم نتوصل إلى معلومات حول ذلك.

3. الزوايا:

تعتبر المؤسسات العلمية الهامة في بلاد المغرب[1] تطلق الزاوية على البناية ذات الطابع الديني الثقافي، تقام فيها الصلوات الخمس فضلا عن الدروس التي كانت تلقى على الطلبة[2]، كما يسمح لهم أحيانا بالسكن فيها، ولهذا فقد كثرت الأحباس عليها لتقوم بوظيفتها على أحسن وجه.[3]

وقد أنشأ هذه الزوايا إما السلاطين أو أهل الخير أو الرحال الطرق الصوفية من أموالهم الخاصة[4] ومن أبرزها:

زاوية الأمير أبي يعقوب:

بناها أبو حمو موسى الثاني على ضريح والده أبي يعقوب بجانب المدرسة اليعقوبية.[5]

[1] كمال السيد أبو مصطفى: المرجع السابق ص 117
[2] عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ج1، ص 148
[3] كمال السيد أبو مصطفى المرجع السابق ص117
[4] ابن قنفد: الرباط : مطبعة أكدال، 1965، ص 117
[5] يحي بن خلدون: المصدر السابق ، ج 1، ص 127

زاوية سيدي أبي الحسن:

شيدها السلطان أبو سعيد عثمان في نهاية القرن الثالث عشر ميلادي مزينة بالزخارف الجميلة.[1]

زاوية أبي مدين بالعباد:

أسسها أبي الحسن المريني، وقد حبس على هذه الزاوية الكثير من أراضي بني مرين[2]بالإضافة إلى العديد من الزوايا التي كانت منتشرة في تلمسان الزيانية مثل زاوية سيدي عبد الرحمان التعالبي، زاوية الأمير السنوسي، زاوية الحسن بن مخلوف.[3]

لقد ساهمت الزاوية في نشر العلم وأكدت لها مهمة تحفيظ القرآن الكريم وتدريس مختلف العلوم سواء العقلية أو النقلية.

زاوية بجاية:

زاوية أبي زكريا الزواوي يبدو أنها تأسست في نهاية القرن 6هـ أو بداية القرن 7هـ حيث توفي صاحبها سنة 661هـ[4] قال الغبريني: .... وكان هذا الشيخ يدرس بزاويته علوم الحديث وعلوم الفقه والتذكير.[5]

[1] شارل أندري جوليان: تاريخ إفريقيا الشمالية تعريب: البشير بن سلامة ومحمد مزالي: الدار التونسية للنشر، 1983، ج 2، ص 210

[2] ابن مرزوق خطيب، المصدر السابق، ص 406

[3]التنسي المصدر السابق، ص 248

[4]الغبريني، المصدر السابق، ص ص188-189

[5]نفسه، ص 139

زاوية ابن يبكي:

تنسب إلى الشيخ الفقيه أبو محمد عبد الكريم بن عبد الملك بن عبد الله بن الطيب الأزدي المعروف بابن يبكي تأسست خلال القرن 7هـ/13م داخل باب أميسون.[1]

زاوية قسنطينة:

الزاوية الملارية أسسها الشيخ أبو يعقوب أبو يوسفي 717هـ[2] واستمرت في النشاط إلى عهد يوسف بن يعقوب 764هـ يبدو أن هذه الزاوية لم تكن الوحيدة إذ يشير الوزان أنه مطلع القرن 10هـ أصبحت تتوفر على ثلاث أو أربع زوايا.[3]

زاوية الجزائر:

زاوية سيدي عبد الرحمان الثعالبي بنيت في القرن 9هـ/15م كان صاحبها واليا صالحا عالما بالزهد والتصوف.[4]

زاوية أحمد ابن عبد الله الجزائري:

نسبة إلى هذا الشيخ الصوفي المتوفى سنة 898هـ وهو أحد تلامذة الشيخ عبد الرحمان التعالبي الذين ساروا على درب شيخهم وشهدوا لهم بالصلاح.[5]

زاوية وهران:

تأخر ظهورها إلى القرن 9هـ/15م: ومن أهمها:

---

[1] نفسه ص ص 188-189

[2] هو جد ابن قنفد لأمه وتلميذ الشيخ المريني أبو مسعود بن عريف الشلفي، الذي تتلمذ على يد الشيخ أبي مدين سقيب العالم الصوفي في القرن 6ه/12م ينظر ابو القاسم سعد الله، المرجع السابق ، ج1، ص ص54-55

[3] حسن الوزان، المصدر السابق، ج 2، ص 56

[4] هو عبد الرحمان بن محمد بن مخلوف التعالبي الجزائري ولد بين سنتين 785-787م ينسب إلى قبيلة التعالبة التي كانت مستقلة نسبيا عن السلطة الزيانية، اشتهر بالتصوف والعلم الغزير من مؤلفاته الجواهر الحسان في تفسير القرآن، وحقائق في التصوف ، ينظر: عبد الرزاق قسوم عبد الرحمان التعالبي والتصوف، الشركة الوطنية للتوزيع الجزائر، 1978، ص 29.

[5] ابو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 85

– **زاوية محمد بن عمر الهواري:** لم يقتصر التعليم في هذه الزاوية على التصوف فقط، وإنما اشتمل مجموعة ن المعارف سبق لشيخها المتوفى سنة 866هـ أن أخذها من شيوخه في كل من بجاية وفاس.[1]

– **زاوية ابراهيم التازي:** أنشأها الشيخ ابراهيم التازي بعد أن استقل عن زاوية شيخه، وكانت أكثر بساطة من الزوايا الأخرى أشرف عليها الشيخ بنفسه من تاريخ تأسيسها سنة 843هـ إلى غاية وفاته سنة 866هـ، وظلت تؤدي وظيفتها التعليمية ويتخرج منها العلماء أمثال الحانون التنسي والإمام السنوسي إلا أن سقطت بيد الأسباب الذين خربوها ونهبوا مكتبتها التي كانت مليئة بالكتب النفيسة.[2]

– **زاوية الأرياف:** لم يقتصر التصوف وانتشار الزوايا على المدن الكبرى للمغرب الأوسط خلال هذه الفترة بل تعداه إلى القرى خاصة في القرن 9هـ/15م وزاوية سعادة الرحماني بمنطقة طولقة في بلاد الزاب.

– **زاوية البطحاء:**[3] التي أسسها الشيخ سيدي سينا وكانت تستقبل حوالي خمسمائة مريد وتتكلف بإيوائهم وإطعامهم وتعليمهم[4]، وهنالك أماكن تحولت إلى زوايا مثل قصر إيسلي الذي تحول إلى زاوية بعد أن وفد عليه الزهاد وانقطعوا فيه للعبادة وأصبحوا يحصلون على طعامهم وشرابهم من قبائل الأعراب وحتى من ملوك تلمسان

الدور التعليمي للزوايا:

لقد تعددت وظائف ومهام الزوايا بالمغرب الأوسط خلال هذه الفترة فأدت وظيفة اجتماعية تمثلت في إيواء الفقراء والغرباء وعابري السبيل ووظيفة تربوية

[1] مختار حساني، تاريخ الدولة الزيانية وأحوال الإقتصادية والثقافية، ، ج 2، الجزائر، دار الحضارة، ط 1، ص ص235-236

[2] المصدر نفسه، ص 236.

[3] البطحاء: مدينة كبيرة بناها الأفارقة في سهل فسيح بين ماوقتة والقلعة، لكنها خربت أثناء حروب بني زيان منذ بني توحين في بداية القرن 8ه ظلت خالية إلى أن جاءها الناسك سينا فحولهامن خراب إلى زاوية تنشر العلم وتأوي المحتاجين، ينظر: حسن الوزان المصدر السابق، ج2، صص27-28.

[4] نفسه ج2، ص 29.

تعليمية تمثلت في استقبال طلاب العلم وتوفير كل ما يحتاجونه من خدمات وبذلك تكون قد ساهمت في تخرج العديد من العلماء والفقهاء والمتصوفين[1] ومع مطلع القرن 9هـ/15م عظم دور الزوايا الشعبية وزاد انتشارا في الوادي فكان لذلك تأثير في تقليص الفوارق بين الأرياف والمدن.[2]

[1] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج1، ص 267.
[2] غبد العزيز فلالي، المرجع السابق، ج2، ص 350.

المبحث الثاني: المذاهب الدينية.

1. المذهب المالكي

استوطن المغرب الأوسط العديد من فقهاء المالكية الذين ساهموا في إرساء القواعد الأولى للمذهب بالمنطقة لكن المصادر لم تحدد أول من أدخل المذهب المالكي إلى المغرب الأوسط لكن ظهر بالمنطقة فقهاء مالكيين أخذوا العلم عن الإمام مالك رحمه الله كأبو القاسم الزواوي[1]، ومروان بن أبي شحمة[2] من أهل مسيلة الذي كان معاديا لأهل الأهواء وهنالك علماء آخرون ساهموا في تثبيت المذهب المالكي بالمغرب الإسلامي.[3]

بقي المذهب المالكي هو المذهب السائد في بلاد المغرب الإسلامي ولقي قبولا وإقبالا من قبل الفقهاء وعامة الناس لاعتماده على نصوص القرآن الكريم والحديث الشريف، دون التأويل والرأي وقد أقره سلاطين بني زيان كمذهب رسمي للدولة ولم يتخذ غيره[4] وعملوا على تشجيعه ونصرته ويتجلى ذلك من خلال بناء المدارس وجلب أكابر الفقهاء المالكية للتدريس بها كما فعل أبو حمو موسى الأول707-718/1308-1318[5].

وأبو تاشفين الأول (718-737هـ/1318-1337م)[6]

وأبو موسى الثاني (760-791هـ/1358-1388م)[7]

[1] أبو القاسم الزواوي سمع من الإمام مالك وروي عنه من أصحاب سحنون، المالكي رياض النفوس، ج1، ص 224.
[2] أبو وليد مروان بن أبي شحمة المسيلي الإفريقي عالم فاضل ورجل صالح متقي، حارب أهل البدع وعاداهم، كان سحنون يعرف بفضله، أنظر المالكي نفس المصدر، ج 1، ص 392-393.
[3] نفس المصدر، ج1، ص 193.
[4] خالد بالعربي، الدولة الزيانية في عهد يغموراسن بن زيان، ص ص86-87.
[5] التنسي، تاريخ بني زيان المصدر السابق، ص 139.
[6] التنسي، تاريخ بني زيان المصدر السابق ص 141، يحي ابن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص 216، المقري، نفح،ج6، ص 187.
[7] التنسي: المصدر السابق، ص ص178-180.

وقد أقبل الطلبة على تلك المدارس لدراسة الفقه المالكي وكتبه المشهورة لاسيما كتاب الموطأ، وكتاب ابن الحاجب الذي لخص فيه طرق أهل المذهب، ونظرا لأهميته كان العلماء يرغبون في قراءته كالعالم ناصر الدين المشدالي الذي كان يحث الطلبة على دراسته، وهو من أدخله إلى بجاية ثم تلمسان[1] ولم يكتفي الزيانيون بتدريس المذهب المالكي فقط وإنما عملوا به أيضا في القضاء والفتوى يشترط في القاضي فضلا عن كونه عالما بأمور الدين والفقه، أن يكون على المذهب المالكي وإن لم يكمن على ذلك فهو ملوم بالحكم به[2]، أما في الفتوى فكان يعتمد على أهم كتب الفقه المالكي وعلى رأسها كتاب الموطأ والمدونة وغيرها[3] .

عمل بنو زيان على إرجاع مكانة المذهب المالكي إلى سابق عهده قبل مجيء الموحدين الذين اتبعوا سياسة مذهبية رسم معالمها محمد المهدي تومرت وتتلخص في الاعتناء بالمذهب الظاهري[4] على حساب المذهب المالكي إضافة إلى فكرة الإمامة والمهدوية والعملمة.

ولما قامت دولة بني زيان بالمغرب الأوسط عمل حكامها على تدعيم أركان المذهب المالكي عن طريق إقامة المؤسسات التعليمية واستقدام كبار فقهاء المالكية للتدريس بها فاستقدم يغمراسن بن زيان الفقيه المالكي أبا إسحاق ابراهيم بن يخلف التنسي ليدرس بالجامع الكبير بتلمسان[5] استدم السلطان أبوتاشفين عبد الرحمان الأول الفقيه أبا عمران موسى المشدالي للتدريس في المدرسة التاشفنية[6] ونتيجة لذلك عادت إلى حلقات الدرس بتلمسان كتب المالكية التي اشتهرت ببلاد المغرب وهي

[1] ابن خلدون، المقدمة، المصدر السابق، ص 499.
[2] بزيان الدراجي، نظم الحكم في دولة بني عبد الواد، 1993، ص 246.
[3] الونشريسي، المعيار، المصدر السابق، ج 11، ص ص109-110.
[4] ابن تومرت أعز ما يطلب تح عمار طالبي ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص 267
[5] التنسي، تاريخ بني زيان المصدر السابق، ص 126-127.
[6] يحي بن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص 130-131

الموطأ للإمام مالك والمدونة للإمام سجنون (240هـ/854م)[1] والرسالة لابن أبي زيد القيرواني386هـ/996م [2] وكتاب التمهيد للبراذعي وكان حيا حوالي430هـ/1039م[3] وغيرها

2. المذهب الإباضي في المغرب الأوسط:

تنسب الإباضية إلى عبد الله ابن إلإباض التميمي المري (من بني مرة)[4] رغم أن هنالك من ينسبها إلى أشخاص يحملون نفس الاسم أي إباض[5] ولكن الإباضيين يعتبرون أن جابر بن زيد[6]، هو صاحب المذهب وصاحب الفضل عليه لمكانته الفقهية بين المسلمين ولسعة علمه ولكنهم في نفس الوقت لا ينكرون على أنفسهم هذه التسمية ويتقبلونها على مضمن، وقد كان عبد الله ابن إباض ذو جاهة سياسية متقدما عليهم في مناظرة الأزارقة والقدرية[7] والمعتزلة والرجئة وقبولهم بهذه التسمية وتقدم عبد الله ابن إباض يعود إلى كونه من قبيلة تميم أكبر قبيلة في البصرة وكانت عزيزة الجانب فكان من الصعب إلحاق أدى به خوفا من رد فعل قبيلته كما روى عوض خليفات[8]، مع أن هذه التسمية لم تظهر بشكل صريح في كتاباتهم الأمم نهاية القرن الثالث هجري[9]، وقد أطلقة على أنفسهم تسميات تنأى بهم عن صفة الخوارج وتتوافق مع مبادئهم منها جماعة المسلمين وأهل الدعوة[10]، وأهل الاستقامة[11]، أي الاستقامة على الحق.

---

[1] هو عبد السلام بن سعيد بن حسين التنوخي قاضي القيروان، انظر أبو بكر عبد الله بن محمد المالكي، رياض النفوس ج1، بشير بكوش دار الغرب الإسلامي بيروت 1984، ص 385-376..

[2] هو أبو مجمد عبد الله بن أبي يزيد عبد الرحمان القيرواني النقري كان يلقب بمالك الصغير،انظر ابن فرحون، الديباج، ص -137 136

[3] هو أبو سعيد خلف أبي القاسم سليمان الأزدي القيرواني البراذغي، الزركلي، الأعلام، ج1، ص 359-360.

[4] هو عبد الله بن اباض المقاعسي عاصر معاوية بن أبي سفيان وعاش إلى أواخر عبد الملك بن مروان وهو رأس الإباضية في البصرة يومها: ينظر الدرجيني، طبقات المشايخ للمغرب، تح: ابراهيم طلاي، مطبعة البحث، ج2، الجزائر، ص 214.

[5] عوض خليفات: نشأة الحركة الإباضية، مطابع دار الشعب، الأردن،1982، ص 75.

[6] هو جابر بن زيد من قبيلة الأزد العمانية يكنى أبا الشعثاء (ت سنة 93ه/711م) من كبار التابعين وهو علم من علم المحدثين والفقهاء ينظر الشماخي: المصدر السابق، ج1، ص 205.

[7] عوض محمد خليفات: المرجع السابق ص 81.

[8] المرجع نفسه ص 82.

[9] نفسه ص 79-81.

[10] عوض محمد خليفات المرجع السابق ص 79-81.

[11] بكر بن سعيد عوشت: دراسات اسلامية في أصول الاباضية، ط3، دار التضامن للطباعة، القاهرة، مصر، 1988م.

وهم ينكرون أنسابهم إلى الخوارج أشد والإنكار ويعتبرون ذلك ظلما لهم بل يعتبرونه تنابزا بالألقاب.[1]

ارتكز المذهب الإباضي على مجموعة من المبادئ سكت مع مر العصور الهوية السياسية والعقدية والفقهية لهذا المذهب التي تعبر عن تراثه الفكري واعتداله أيضا وهذه المبادئ هي:

- مبدأ الإمامة أو الخلافة يقوم على أساس الاختيار الحر للحاكم عن طريق الشورى وباتفاق أغلبية أهل الحل والعقد وهي حق لكل مسلم متى توافرت شروطها وهي الأفضلية في العلم والتقوى.[2]
- والإمام عند الإباضية يحب عليه أن يتمتع بعديد من الخصال تؤهله لهذا المنصب وهي أن يكون صادقا ووفيا وكريما يسارع في الإصلاح بين المتخاصمين، حكما في قراراته وهي أفضال في العلم والأخلاق.[3]

دار مخالفيهم من المسلمين هي دار توحيدا لا دار السلطان فهي دار البغي[4] مع جواز الخروج على السلطان، أو الإمام الظالم والجواز هنا يحمل على الاستطاعة وليس على الضرورة.

تحريم دماء مخالفيهم من المسلمون فحرموا الاستعراض[5]، ولا يحلون من غنائمهم إلا وسائل الحرب كالخيل والسلاح[6] بعد وفاة جابر ابن زيد انتقلت الزعامة الروحية الإباضية إلى تلميذه أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة[7]، ويمكن القول أن في عهده

[1] .فرحات الجعبري: البعد الحضاري للعقيدة عند الإباضية ج1، جمعية الثرات القرارة، غرداية1987، ص 89.
[2] علي يحي معمر الإباضية في موكب التاريخ نشأة المذهب الإباضي الحلقة الأولى مكتبة الوهبة، القاهرة مصر، ط..، 1964، ص 27
[3] الشهر ستاتي، الملل والنحل، تح: أحمد علي مهنا وعلي حسن فاعود، ط3، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1993م، ص 157.
[3] الشهر ستاتي، الملل والنحل، تح: أحمد علي مهنا وعلي حسن فاعود، ط3، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1993م، ص 157.
[4] الشهر ساني: المصدر السابق، ج1، ص 158.
[5] أبو سعدة الخوارج في ميزان الفكر الإسلامي، ط 2، كلية الآداب جامعة حلوان، القاهرة، 1998، ص 228.
[6] عوض محمد خليفات: المرجع السابق، ص 53، محمد أبو زهرة: تاريخ المذاهب الإسلامية، دار الفكر العربي، القاهرة، ص 74
[7] هو من أعلام إباضية المشرق كان غزير الفقه والعلم مما مكنه من المناظرة شيوخ المعتزلة واصل بن عطاء توفي في عهد أبي جعفر المنصور بنظر الحريني: المصدر السابق، ص 246، الشماخي، المصدر السابق، ج 1ن ص 116.

شهدت الحركة الإباضية تنظيما وتدابير محكمين لأن بث مبادئ الإباضية فضلا عن العلوم الأخرى تطلب الحيطة والحذر الشديدين فكان يتم ذلك في حلقات سرية حتى أن محمود إسماعيل يشير إلى أنها كانت تقام في بيوت العجائز.

وتذكر المصادر الإباضية أن وصوله إلى القيروان كان مع مطلع القرن الثاني هجري رفقة عكرمة مولى بن العباس، فنجح في أن يجعل من الإباضية مذهبا لعدد كبير من القبائل البربرية في المغربين الأدنى والأوسط مثل نفزاوة ولماية وهوارة وسدراتة وغيرها.

لقد أولى الإباضية للمساجد كغيرهم من المسلمين أهمية بالغة كون المسجد يمثل مركز إشعاع ديني لهم، فقد بنو جنوب بن يمريان خلال القرن الرابع هجري محرابا ومسجدا في أول موضع سجد فيه[1] أول مسجد شيد في ورجلان مسجد حاضور[2] إضافة إلى ذلك، هنالك مسجد صالح بن موسى الذي أسسه ببلدة نقوسة624هـ/1227م هذا إلى جانب محضرة كانت ليوسف بن سهلول أبو يعقوب، وهي محضرة كانت معروفة بإسم بابا حيا كان يعلم فيها القرآن وعلوم الفقه، ولقد كان المسجد مقر للحلقة مسند القرن السادس هجري.[3]

ومن مساجد الإباضية، العامرة في ورجلان، كذلك المسجد الكبير المسمى في غرب البلاد، لالة عزى وهو مسجد الجمعة وتصلى فيه الصلوات الخمس ويتلى فيه كتاب الله، وتقام فيه الشعائر الدينية، ويحي فيه ليلة ميلاد النبي صل الله عليه وسلم، وتقع فيه الاجتماعات العمومية الإباضية، ويذكر أبو زكريا يحي بأن الشيخ أبو صالح النابري السيجاري من بني عشيرت رحمه الله كان يصلي في ليلة الجمعة

[1] ابراهيم بن بكير بجاز وآخرون: معجم الأعلام لاباضية من القرن 1 إلى 15ه، دار النشر جمعية التراث، غرداية، 1999م، ص65.
[2] فرحات الجعبيري نظام الغرابة عند الإباضية : نظام العزابة عند الاباضية، المكتبة التاريخية للمعهد القومي للآثار والفنون، تونس، 1975م، ص85.
[3] محمد بن يوسف أطفيش: الرسالة الشافية (دط)، 1889، ص 29.

في مسجد وارجلان[1] وقد عرفت مساجد الإباضية بفضل بيوت قضاء الحاجة عن بيوت الاستنجاء لأنهم يرون أن الاشراء ضروري بوسائل التطهير الجافة، ثم يتحول الإنسان بعدها إلى أماكن الاغتسال، ثم يعدها إلى مكان الوضوء ومنها الدخول إلى المحراب لأداء فريضة الصلاة.[2]

[1] أبو زكريا يحي، تاريخ مشايخ وارجلان وأربع في القرن الوابع والخامس ه

[2] عمر سليمان بوعصبانة، معالم عضارة الإسلامية بوراجلان (296ه/626م- 909ه/1029م) مذكرة لنيل شهادة ماجستير، المعهد الوطني لأصول الدين الجزائري، 1992، ص 13.

المبحث الثالث: علماء المغرب الأوسط خلال العهد الزياني

أبو إسحاق أبراهيم بن يخلف بن عبد السلام التنسي: 680هـ/1282م:[1]

نشأ بتنس وأخذ العلم ببجاية وتونس، ثم ارتحل إلى المشرق فزار المصر والحجاز والشام، وأخذ عن علمائها، ثم عاد إلى بلاد المغرب وقد انتهت إليه رئاسة الفتوى والتدريس، واستقدامه يغمراسن بن زيان إلى تلمسان لتدريس العلوم الدينية فإنتفع به الطلبة، ومن مؤلفاته: شرح الكتاب التلقين في فروع الفقه المالكي ضاع أثناء الحصار الطويل.

أبو عبد الله محمد بن مرزوق(681هـ/1283م):[2]

ولد ونشأ بتلمسان، وأخذ عن أبي زكريا بن منصور، وأبي إسحاق التنسي وغيرهما وكان من العلماء الزهاد، ولما توفي دفن بإزاء يغمراسن بن زيان بوصية من هذا الأخير تركها لابنه أبي سعيد عثمان تبركا بجواره.

أبو اسحاق ابراهيم بن محمد بن يخلف التلمساني690هـ/1290م:[3]

ولد ونشأ بتلمسان وأخذ العلم عن علمائها ثم ارتحل إلى المغرب الأقصى واستقر بسبتة وبها توفي ومن تأليفه أرجوزتة المشهورة في الفرائض التي ألفضها سنة 630هـ/1230م.

[1] يحي بن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص 114، التنسي تاريخ بني زيان ص 126-127، ابن مريم، المصدر السابق ص 66-68.
[2] يحي بن خلدون المصدر نفسه، ج1، ص 114-115.
[3] نفسه ص 109- حاجيات الحياة الفكرية بالجزائر في عهد بني زيان، الجزائر في تاريخ ص 440.

ابو الحسن التنسي706هـ/1306م:[1]

هو أخو أبو إسحاق التنسي، تولى وظيفة التدريس بعد أخيه وكان معظما عند ملوك الزيانييينوالمرينيين، ولما توفي شهد جنازته أبو يعقوب المريني ودفن بالعباد.

أبو يزيد عبد الرحمان بن محمد بن عبد الله وأبو موسى عيسى ابن الإمام:[2]

أصلهما من يرشك، ارتحلا إلى تونس لطلب العلم، وأخذ العلوم الدينية على تلامذة ابن زيتون، وأبي عبد الله الدكالي، ثم درسا بعدة مدن بالمغرب الأوسط، ووفدا على السلطان أبي حمو موسى الأول الذي أكرمهما وبنى لهما المدرسة التي أخذت اسمهما، ثم صحبا السلطان أبا الحسن المريني بعد استيلاءه على تلمسان 737هـ/1337م، وحضر معه معركة طريق بالأندلس ضد النصارى، ثم عاد إلى تلمسان بها توفي الأخ الأكبر أبو يزيد عبد الرحمان سنة 743هـ/1343م في حين توفي أخوه أبو موسى عيسى سنة 749هـ/1349م وكانت لابن الإمام مكانة كبيرة في الأواسط العلمية بالمغرب والمشرق وتخرج بهما عدة علماء أمثال: الأبلي والمقري الكبير وأبي عبد الله الشريف وسعيد العقبالي وابن مرزوق الجد وغيرهم، وألف أبو زيد شرحا على مختصرات ابن حاجب في الفروع.

أبو موسى عمران المشادلي745هـ/1349م[3]

أصله من زواوة ببجاية، انتقل إلى مدينة الجزائر ومنها إلى تلمسان حيث ولاه أبو تاشفين الأول التدريس بمدرسته، فدرس بها الحديث والفقه والفرائض، ومن تأليفه: اتخاذ الركاب من خالص الفضة وله فتاوى نقل بعضها الونشريسي في المعيار.

[1] يحي بن خلدون، المصدر السابق، ج 1، ص 144- حاجيات أبو حمو، المرجع السابق، ص 43.
[2] نفسه ج1، ص 130– ابن مريم، المصدر السابق، ص 123-126- عبد الرحمان الجلالي، المرجع السابق، ج1، ص 164.
[3] يحي بن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص 130، المقري نفح الطيب، ج6، ص 187.

أبو عبد الله المقري 759هـ/1359م:[1]

ولد في تلمسان ودرس على علمائها أمثال ابني الإمام وأبي موسى عمران المشدالي، ارتحل إلى المشرق ولقي مشاهير العلماء أمثال ابن القيم الجوزي وأبي حيان وغيرهما، ثم عاد إلى تلمسان ومنها انتقل إلى فاس وتولى قضائها ومن أشهر تلامذته لسان الدين بن الخطيب وعبد الرحمان بن خلدون وابن زمرك ومن تأليفه كتاب الحقائق والرقائق في التصوف وكتاب القراء وكتاب المحاضرات.

أبو عبد الله الشريف التلمساني 771هـ/1370م:[2]

ولد ونشأ في تلمسان وأخذ العلم عن علمائها واختص بابني الإمام ولزم الشيخ الأبلي، ارتحل إلى تونس ولقي الكثير من العلماء ولما استولى أبو عنان المريني على تلمسان ألحقه بمجلسه العلمي بفاس ثم عاد إلى تلمسان أيام السلطان أبو حمو موسى الثاني الذي ولاه التدريس بالمدرسة اليعقوبة حتى وفاته، من تأليفه: مفتاح الوصول الأبناء الفروع على الأصول وشرح الخونجي في المنطق.

أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن مرزوق الخطيب781هـ/1379م:[3]

ولد ونشأ بتلمسان وبها تعلم مبادئ العلم ورحل مع أبيه إلى الحجاز في سن مبكرة فحج وجاور، ثم ارتحل منفردا ودخل الشام ومصر وأخذ عن علمائها وتولى الخطابة بعدة مساجد في مصر والمغرب والأندلس وشارك بالأحداث السياسية لعصره، حتى وفاته بمصر، من تأليفه معجم شيوخه سماه: عجالة المستوفز المستجاز في ذكر من سمع من المشايخ دون إيجاز من أئمة المغرب والشام والحجاز وله شرح الشفاء

[1] المقري نفح الطيب، ج6، ص 172-258 ، ابن مريم المصدر السابق ص 154-164، أبو الحسن النباهي تاريخ قضاة الأندلس المرقبة العليا فيمن ما يستحق القضاء والفتيا دار الآفاق الجديدة بيروت، 1983، ص 169-170.

[2] يحي بن خلدون المصدر نفسه، ج1، ص 120.الونشريسي، المعيار، ج12، ص 224-225.

[3] ابن القاضي، درة الحجال في أسماء الرجال، ج2 نح محمد الأحمدي أبو النور دار التراث، المكتبة العتيقة القاهرة، تونس 1970، ص 144، ابن مريم المصدر السابق ص 189-190.

للقاضي عياض، ازالة الحاجب لفروع ابن صاحب كتاب الإمامة، شرح صحيح البخاري، شرح البردة، المسند الصحيح الحسن في مآثر ومفاخر مولانا أبي الحسن.

أبو عثمان سعيد بن محمد بن محمد العقباني 811هـ/1408م:[1]

ولد في تلمسان وأخذ بها الغلم عن ابني الإمام والأبلي ونبغ في المنقول والمعقول تولى القضاء ببجاية وتلمسان ووهران وسلا وهنين من تلاميذه:ابن مرزوق الحفيد وابراهيم المصمودي وابن زاغو، ومن مؤلفاته: شرح الصوفية في الفرائض، تفسير سورتي الأنعام والفتح، شرح البردة، شرح جمل الخونجي، شرح على ابن حاجب الأصلي، شرح ارجوزة ابن الياسمين في الجبر والمقابلة.

محمد بن أحمد بن مرزوق الحفيد842هـ/1438م:[2]

ولد بتلمسان وأخد بها عن والده وعمه وعن سعيد العقباني، رحل إلى تونس وفاس، ودخل القاهرة ولقي عدة أعلام كابن خلدون والغير والزبادي وغيرهما وأخذ عنهم العلم، حج عدة مرات ولقي الحافظ ابن حجر العسقلاني وأخذ عنه وكان متضلعا في الفقه المالكي والأصول وحافظا للحديث ومفسرا ونحويا وناظما، ومن تأليفه: تفسير سورة الإخلاص، نور اليقين في شرح حديث أولياء الله المتقين، أرجوزة الروضة في الحديث، المفاتيح المرزوقية في حل أقفال وخبايا الخزرجية، اسماع الصم في اثبات الشرف من قبل الأم، وثلاث شروح في البردة الأكبر والأوسط والأصغر ورجز في الميقات سماه المقنع الشافي ومؤلفات أخرى.

[1] حاجيات، ابو حمو المرجع السابق ص 170ابن القاضي، درة الحجال، ج 3، ص 298.
[2] أبو الحسن علي القلصادي رحلة القلصادي تح محمد أبو الأحفان الشركة التونسية للتوزيع، تونس 1978، ص 97، يحي بن خلدون، المصدر السابق، ج، ص 123.

أبو عبد الله محمد بن عمر الهواري 843هـ/1439م:[1]

أصله من مغراوة، أخذ العلم من علماء بجاية وفاس وبلاد المشرق وجاور بمكة ثم زار بلاد الشام ثم عاد إلى المغرب واستقر بوهران زاهدا ومتصوفا ومن مؤلفاته: تبصر السائل، التبيان والتسهيل.

ابو العباس أحمد بن محمد بن عبد الرحمان بن زاغو المغراوي التلمساني845هـ/1441م:[2]

أخذ عن سعيد العقباني وغيره من علماء تلمسان وكان مدرسا بامدرسة اليعقوبية وتخرج على يده عدة أعلام منهم القلصاوي والحافظ التنسي وابن زكريا، ومن تأليفه تفسير سورة الفاتحة شرح التلمساني في الفرائص الفتاوى أوردها الونشريسي في المعيار.

اسم بن سعيد العقبالي854هـ/1450م:[3]

أخذ العلم عن والده وحصل على العلوم الدينية حتى بلغ رتبة الاجتهاد، حج وأخذ في مصر عن ابن حجر العسقلاني وأجازه ومن تلاميذه ابن مرزوق الكفيف وأبي العباس الونشريسي وابن زكري، والقلصادي، ولي قضاء تلمسان ثم عكف عن التدريس حتى وفاته من مؤلفاته: تعليق على مختصر ابن حاجب، أرجوزة في التصوف.

[1] ابن مريم، المصدر السابق ص 228، خير الدين الزركلي، الأعلام، ج 7ن دار العلم للملاين، بيروت 1969، ج 7، ص 206.
[2] القصادي، المصدر السابق ص 102-106، حاجيات الحياة الفكرية بالجزائر ص 444- محمد بوشقين العلوم الدينية بالمغرب الأوسط خلال القرن 9ه/15م، مذكرة ماجستير، جامعة وهران، قسم التاريخ، 2004، ص 156.
[3] ابن مريم، المصدر السابق، ص 147-149، السخاوي الضوء اللامع ج1، ص 117.

أبو زيد عبد الرحمان بن محمد بن مخبوفالتعالبي871هـ/1467م:[1]

ولد ونشأ بناحية يسر وانتقل إلى بجاية أخذ من علمائها ثم انتقل إلى تونس وانتفع بمشايخها سافر إلى مصر وأخذ من ولي الراقي وعبد الله السباطي وغيرهما ثم قصد الحجاز حاجا ثم رجع إلى مدينة الجزائر وصار من كبار زعمائها وصلاحها من مؤلفاته: الجواهر الحسان في تفسير القرآن، روضة الأنوار ونزهة الأخيار في الفقه، الدهب الإبريز في غريب القرآن العزيز، شرح على محتصر خليل المختار من الجوامع في محاذاة الدرر اللوامع في القراءات، شرح على محتصر ابن حاجب الفرعي قطب العارغين غي التصوف.

محمد بن يوسف السنوسي 895هـ/1490م:[2]

ولد ونشأ بتلمسان برع في المنقول والمعقول واختص في علم التوحيد والعقائد وألف فيهما عدة كتب منها عقيدة التوحيد الكبرى، شرح صحيح البخاري في مختصر في القراءات السبع، شرح قصيدة الحباك في علم الأسطيلات، شرح الإيساغوجي في علم المنطق.

أبو العباس بن محمد بن زكريا التلمساني 900هـ/1493م:[3]

أخذ عن ابن زاغو وغيره وبرع في العلوم الدينية وألف فيها بحية الطالب وشرح عقيدة ابن حاجب، لأرجوزة في علم الكلام، شرح الورقان للجويني في الأصول.

[1] عبد الرزاق قسوم عبد الرحمان التعالبي والتصوف، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1978، الزركي للأعلام، ج 4، ص 107.

[2] محمد بن عسكر الحسيني الشقشاوي، من مشايخ القرن العاشر تح محمد حجي الرباعي، 1977، ص 127.

[3] أبو العباس بن زكريا التلمساني، غاية المرام في شرح مقدمة الإمام، تح: محند أو إيدير مشنان دار التراخ ناسترون- دار ابن حزم ، الجزائر، 2005، ص 150.

محمد عبد الكريم المغيلي909هـ/1503م:[1]

نشأ بتلمسان ودرس بها غادرها مدة واستقر بتوات واشتهر بفتواه في قضية يهود توات من تأليفه تفسير الفاتحة البدر المنير في علوم التفسير، مصباح الأرواح في أصول الفلاح.

أبو العباس أحمد بن يحي بن محمد بن عبد الواحد الونشريسي914هـ/1508م [2]

أخذ العلم عن علماء تلمسان ثم غادرها سنة 878هـ/1474م واستقر بفاس ودرس بها حتى وفاته، أشهر تأليفه: المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقيا والأندلس والمغرب.

[1] محمد عبد الكريم المقيلي، مصباح الأرواح في أصول الفلاح تح رابح بونار، الشركة الوطنية للتوزيع والنشر الجزائر، 1968، ص 27.

[2] محمد بوشقيق، المرجع السابق، ص 181-182.

المبحث الرابع: العلوم الدينية

أ- التفسير:

هو من العلوم الدينية الذي لاقى اهتماما واسعا من علماء أهل تلمسان لقيمته الكبيرة فهو علم يشتمل على معرفة وفهم كتاب الله المنزل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه.[1]

ومن أهم المفسرين التلمسانيين:

برز أبو عبد الله التلمساني في علم التفسير حيث مارس هذا العلم أكثر من خمسة وعشرين سنة، إذ كان أبو عبد الله يفسر كل يوم ربع حزب من الفرآن الكريم فأبدع في ذلك [2] من بين المفسرين المشهورين الشيخ أعلم الناس في وقته بالتفسير أحمد بن زاغو845هـ/1441م.

هو أحمد بن محمد بن عبد الرحمان المغاوري التلمساني، مفسر ومحدث أصولي من أهل تلمسان درس في المدرسة اليعقوبية من أهم مؤلفاته في علم التفسير المقدمة في تفسير القرآن العظيم وفسر كذلك سورة الفاتحة تفسيرا في غاية الحسن كثير الفوائد[3] ووصفه القلصادي الذي قرأ عليه بأنه أعلم الناس في وقته بالتفسير وأفصحهم[4].

وكذلك سعيد بن محمد العقبالي التلمساني (811هـ/1408م) الإمام العالم الفاضل، فقيه مذهب مالك متفنن في العلوم سمع من ابني الإمام وله عدة تأليف أما عن اجتهاده في علم التفسير فيذكر ابن مريم أن له تفسير سورة الفاتحة والأنعام وأتى

[1] عبد الرحمان بن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص 553.
[2] محمد حضناوي، تعريف الخلف برجال السلف مطبعة بير فونتانة الشرقية، الجزائر 1906، ص 115، القاسم البختاوي من أعالم تلمسان: أبو عبد الله الشريف التلمساني(716-771ه/1316-1377م) دورية كان التارخية، العدد 18، 2112، ص 20.
[3] ابن مريم: المصدر السابق ص 41، القلصادي، المصدر السابق، ص 102، عادل نويهض: معجم أعلام الجزتئر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية بيروت، ط2، 1980، ص 156.
[4] القلصادي: نفسه ص 103.

فيهما بفوائد جليلة[1] من العلماء الذين اهتموا بالتفسير بن عبد الكريم المغيلي نشأ بتلمسان وأخذ من علمائها (909هـ/1503م) له تفسير سورة الفاتحة كما ألف كتابا آخر في علوم التفسير عنوانه الندر المنير في علوم التفسير.[2]

ب- علم الحديث:

انصب اهتمام التلمسانيين في هذا المجال على عدة كتب أهمها الموطأ للأمام مالك (ت179هـ) صحيح البخاري لأبي عبد الله البخاري (ت 265هـ/870م) صحيح مسلم بن الحجاج (ت 261هـ/857م).[3]

وقد برز العديد من علماء المغرب الأوسط بتلمسان في علم الحديث منهم:

أبو إسحاق التنسي (ت899هـ) ابراهيم بن يخلف أصله من تنس واستوطن تلمسان بعدما ألح عليه السلطان يغمراسن وكان من كبار علماء المغرب الإسلامي ترد عليه الأسئلة من مختلف الأقطار وقد قام بتدريس الحديث وغيرها من العلوم بتلمسان فانتفع به خلق كثير اطلق عليه لقب الحافظ.[4]

ابن مرزوق الحفيد(ت 842هـ) محمد بن أبي بكر بن عبد الله المحبسي التلمساني له مؤلفات عديدة في علم الحديث أهمها كتاب أنوار الدراري في مكررات البخاري[5]، وله شرح لكتاب الجامع الصحيح للبخاري سماه متجر الربيع والمسعى الرجيح والمرحب الفسيح.[6]

[1] ابن مريم نفسه : ص 106، برهان الدين ابراهيم بن علي بن محمد ابن فرحون، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، ج1، دراسة وتحقيق مأمون بن يحي الدين الحنان، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1996،ص 394

[2] عبد الحميد حجيات، الحياة الفكرية بتلمسان في عهد بني زيان، مجلة الأصالة، العدد 26، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، 2011، ص 148.

[3] عبد العزيز الفلاليك المرجع السابق، ج 2، ص 441.

[4]التنسي: المصدر السابق، ص 11.

[5]التنبكي: المصدر السابق ص 507.

[6]محمد بم عبد الرحمان البخاري: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، مكتبة القدسي القاهرة، ج 7ن ص 50.

كما كان الشيخ عبد الكريم المغيلي دراية بهذا العلم فألف فيه كتاب مفتاح النظر في علم الحديث.[1]

وممن اشتهر في هذا العلم أيضا، محمد بن الحسن بن مخلوف أبركان (تـ 868هـ/1464م) فقيه مالكي محدث من أهل تلمسان من آثاره المشرع المهيأ في ضبط مشكل رجال الموطأ ويذكر أنه لا يزال مخطوط والزند الواري في ضبط رجال البخاري وفتح المبهم في ضبط رجال مسلم والثاقب في لغة ابن حاجب وثلاثة شروح على الشقا أكبرها في محل الدين سماها الغنية.[2]

ج- الفقه:

تميز هذا العلم عن غيره حيث لقي اهتماما من طرف العلماء التلمسانيين وأهمهم علماء الدين برعوا فيه، محمد عبد الكريم المغيلي الذي ألف في هذا العلم مصباح الأرواح في أصول الفلاح في كراسين الفقه المالكي.[3]

ابن مرزوق الحفيد له عدة تأليف في علم الفقه منها أرجوزة في اختصار ألفية ابن مالك واغتنام الفرصة في محادثة عالم فقهه وهو كتاب يتضمن أجوبة على مسائل في الفقه والتفسير وغيرهما.[4]

كما كان لمحمد بن أحمد بن محمد بن مرزوق (ت781هـ/1379م) يعد الفقيه من كبار علماء المالكية في عصره ومن أهم مؤلفاته إزالة الحاجب عن فروع ابن الحاجب.[5]

---

[1] التنبكي: نيا الابتهاج بتطريز الديباج، تق: عبد الحميد عبد الله الهرامة، منشورات كلية الدعوة الاسلامية، طرابلس، ط1، 1989م، ص 507.

[2] عادل نويمض: المرجع اسابق ، ص 14، ابن مريم المصدر السابق، ص 220.

[3] التنبكي: نفسه ص 578.

[4] نفسه ص 507.

[5] عادل نويهض: المرجع السابق، ص 290.

كما ظهرت في هذه نوازل مشهورة إحداها للعالم الفقيه يحي بن أبي عمران موسى بن عيسى المازوني (ت 883هـ/1478م) بتلمسان بتأليفه الضخم الدرر المكنونة في نوازل مازونية وهي عبارة عن فتاوى أهل تونس بجاية وتلمسان.[1]

ويعد كتاب الدرر المكنونة من أهم الدراسات الفقهية خلال القرن التاسع هجري الخامس عشر ملادي وتكمن أهميته بعتباره مصنف تاريخي فقعي يشمل جميع المجالات السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية في دراسة تاريخ المغرب الأوسط.[2]

أحمد بن يحي بن علي الونشريسي (ت 914هـ/1509م) الذي أزكى على تدريس كتب الفقه المالكي، من أهم مؤلفاته كتاب معيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء افريقيا والاندلس والتعليق عن ابن الحاجب وكتاب الفروع في مسائل الفقه وغيرها من المؤلفات الأخرى.[3]

[1] التنبكي: المصدر السابق، ص 637.
[2] محمد بوشقيق، تطور، المرجع السابق، ص 152.
[3] الحنفاوي، المرجع السابقن ص 62-63.

الفصل الثاني: الاحتفال بالشعائر الدينية

- الاحتفال بشهر رمضان
- الاحتفال بموكب الحج
- الاحتفال بحفظ القرآن

المبحث الأول: الاحتفال بشهر رمضان

كان القضاة يشرفون على ترقب شهر رمضان بشغف وهم من يعلم كافة المسلمون بحلوله[1] وهذا الترقب من جميع أفراد المجتمع الزياني على اختلاف مشاربهم.

يبدأ الاحتفال منذ أوائل شهر رمضان وفي هذا الصدد قال ابن خطيب (776هـ/1365م) عن رؤية هلال رمضان:" حتى إذا وقف الأئمة منك على الصحيح وصرحوا برؤيتك كل التصريح نظرت كل جماعة في اجتماعها، وتأهبت القراء لإشفاعها واندفعت الأصوات باختلاف أنواعها، وتضرعت الألباب وطلبت المواقف أواخر العشار والأحزاب وابتديت ألم ذلك الكتاب، عندما أوقدت القناديل كأنما بدت من ذلك المصباح.[2]

ويكثر في هذا الشهر القيام وتوزع الصدقات وتتعدد به الزيارات بين الأقارب والجيران تدعيما لأواصل المؤاخاة في المجتمع وكانوا يدعون بعضهم بعضا إلى الإفطار في منازلهم طوال شهر رمضان[3]، في المقابل كانت المساجد والزوايا تزين بالشموع والقناديل وبأنواع والعود والعنبر[4]، والتي يشارك اليهود والنصارى في إحضارها للبركة، وجرت العادة في هذا أتن يحرص الناس على حضور صلاة التراويح حتى في وقت القر والقيظ وشدة البرد بالجامع الأعظم بمدينة تلمسان[5]،

[1] الونشريسي المعيار المعرب وجامع المغرب عن فتاوى علناء افريقيا والاندلس والمغرب تح محمد حجي بيروت: دار الغرب الإسلامي،1981، ج1، ص 149.
[2] الاحاطة في أخبار غرناطة، ج1 ، تح محمد بن عبد الله عنا، القاهرة،، ط2، مكتبة الحانجي، 1973-1977، ص 318.
[3] جمال أحمد طه: الحياة الاحتماعية بالمغرب الأقصى في عصر المرابطين والموحدين، الاسكندرية، دار الوفاء للطباعة والنشر، 2000، ص 345.
[4] عبد العزيز فلالي، تلمسان المرجع السابق، ج 1، ص 270
[5] ابن زيات الشادلي، الشتوف، تح أحمد توفيق، ط 2ن 1997، دار البيضاء، ص 373.

وخاصة عندما يؤم الصلاة الإمام أبو العباس الزواوي (884هـ/1479م) الذي كان يتميز بأداء التلاوة وحسن الصوت.[1]

قد عرف رمضان بأنه شهر العبادة لما ذكر من فضل التهجد والتعبد فيه وقراءة القرآن والحديث، فإن كافة الناس كانوا يواظبون على قراءة الأذكار وتأدية الصلوات بالمساجد وأعتاد سلاطين الدولة الزيانية احياء هذا الشهر بقراءة القرآن في مصحف سيدنا عثمان.[2]

وكما هو معروف فإن صيام شهر رمضان مقترن بعبادة السحور[3]، وفي هذا الصدد استعمل اناس عدة وسائل لإيقاظهم وقت السحور، منها النفخ في النفير[4]،أو بالدق على الطار وضرب الشبابة، وغالبا ما كان المؤذنون في المساجد هم منة يتولى مهمة إيقاظ الناس للسحور.

ولعل الملفت في هذا المقام ما كان يظهره الساكنة من مواظبة وحرص على أداء العبادات، أما المتصوفة منهم فكانوا يزيدون على ذلك إذ كانوا ينقلون مكان إقامتهم إلى الزوايا قصد التفرغ للعبادة[5] ومنهم من كان يختم القرآن الكريم عدة مرات في رمضان[6]، وتجدر الإشارة إلى أن الزيانيين كغيرهم من مسلمين المغاربة كانوا يولون ليلة السابع والعشرين منه[7]، ورغم ما حملته هذه الليلة من قداسة في النفوس الزيانيين إلى أن هذا لم يمنع أن تقوم فيها بعض الحركات الانفصالية ضد أحد السلاطين الزيانيين وربما كان هذه الليلة بالذات لما سبق ذكره عن قداستها.

---

[1] هو أبو العباس شهاب الدين أحمد عبد الله الجزائري الزواوي(800-884ه/1391-1479م) متكلم وفقيه مالكي من كبار العلماء في وقته له نظم، قال السخاوي من المشهورين بالصلاح و العلم والورع والتحقيق

[2]التنسي، نظم الدر، المصدر السابق، ص 124.

[3] السحور طعام السحر وشرابه ابن منظورك لسان العرب، ط 3ن بيروت دار الحياء التراث العربي مؤسسة التاريخ العربي بيروت، 1999، ج3، ص 22.

[4] جمال أحمد طه الحياة الاجتماعية المصدر اسابق، ص 35 النفير تستعمل للإعلان عن قدوم الإفطار وهي نحاسية حادة الصوت، انظر التعلبكي، قاموس المورد الحديث لبنان، دار العلم للملايين، 2013ن ص 167.

[5] ابن الزيات الشادلي، التشوف، المصدر السابق، ص 344

[6]نفسه ص 344

[7]نفسه ص 344

ولعل ما يزيد في أهمية هذه الليلة ما ذكره ابن خطيب بقوله: " التمست الليلة التي هي خير من ألف شهر، فنشط الصالحون بك صوما وهجر المتجهدون في ليلك نوما وأكملناك إن أذن الله ثلاثين يوما[1]" لاسيما أنها تزامنت ونزول القرآن لقوله تعالى" إنا أنزلناه في ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر[2]" وكان رسول الله صل الله عليه وسلم يختفي بها ويلتمسها في العشر الأواخر وفي الوتر منها خاصة، التماسا لتلك الليلة وحسبنا في ذلك ما رواه البخاري(256هـ)[3]، وفي صحيحه عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: كان رسول الله صل الله عليه وسلم إذا دخل العشر أحيا الليل وأيقظ أهله، وجد وشد مئزر واتباعا لسنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم اجتهد الزيانيون كغيرهم من مسلمين المغرب الإسلامي إحياءا واقتفاء بهذه الليلة المباركة واحتفلوا بها أيما احتفال، فاجتهدوا في تلاوة القرآن تلك الليلة بالمساجد الجامعة مع وجوب ختم القرآن فيها وإقامة صلاة التراويح.

المبحث الثاني: الاحتفال بموكب الحج

تعد فريضة الحج من أركان الإسلام وهي مضبوطة بمناسكها المعروفة وقد أبدى الزيانيون اهتمامهم الخاص بهذه الفريضة ويتجلى ذلك من خلال مظاهر الاستعداد والتجهيز لأدائها بتهيئة الثياب البيض وعقد جلسات الحناء، مما إعتاد الناس تحضيره لمثل هذه المناسبة التي تسبق كما هو معروف الاحتفال بعيد الأضحى ومنها الاحتفال بالركب المتوجه إلى البقاع المقدسة بالحجاز لأداء فريضة الحج[4]، فقد حرص السلاطين الزيانيون على القيام بتنظيم قافلة الحج ويعينون في كل ركب يتوجه إلى الحجاز برئاسة أحد الشيوخ يختاره السلطان من بين الرجال المقربين إليه

[1] الاحاطة ، المصر السابق، ج1، ص318.
[2] سورة القدر: الآية 1،2.
[3] أبي عبد الله محمد بن سماعيل بن براهيم الجعفي البخاري، صحيح البخاري، ط1، تح: محمد بن الصالح العثيمين، باب الواد، الجزائر، دار الامام مالك للكتابة، 2010م، ص65.
[4] عبد العزيز الفلالي : الزاوية المدرية، تأثير شيوخها الروحي والديني على الدولة والمجتمع، ص ص53-71، ضمن كتاب دراسات في تاريخ الجزائر والمغرب الإسلامي عين مليلة، الجزائر: دار الهدى،2012، ص 114.

والمعترف له بالحكمة والتدين أو برئاسة أحد أفراد أسرته وكان الحجاج يحملون معهم مصاحف والكتب الصحاح التي نسخت بتلمسان وبعضها نسخ بخط بعض السلاطين أو الأمراء الذين كانوا يتنافسون في إرسالها إلى البقاع المقدسة، وتحبيسها على القراء في مكة والمدينة وبيت المقدس ومسجد الخليل بفلسطين.[1]

كما كانوا لا يتوانون في إرسال المحمل وهو عبارة عم محمل يحمل الهدايا الثمينة إلى حكام الحجاز والكسوة المخصصة لتغطية الكعبة الشريفة، ولا يفوتنا أن نذكر أن الاستعداد للحج يكون غالبا مطلع شهر ربيع الأول إذ ينادي في ناس بحلول موسم الحج حتى يتهيأ القاصدون إلى الحج بنداء المنادي بين الناس معلنا لهم بقدوم الموسم حتى يستعد كل واحد منهم في عقد النية، وتبدأ الوفود تصل إلى عاصمة بني زيان من الضواحي والأطراف، ثم ينطلق منها الحجاج في موكب رسمي على الجمال والخيول والدواب يخترقون المدينة في جو من الابتهاج والتهليل والتكبير لاسيما إذا كان الموكب يضم أحد أفراد العائلة الحاكمة فيخرج الأهل والأقارب وسكان تلمسان في بهجة وسرور لتوديعهم.[2]

وكان الشيخ أبو زكريا بن الجزار أحد أفراد العائلة الحاكمة بتلمسان قد ترأس بنفسه الموكب الذي انطلق من عاصمة بني زيان في شهر ربيع الأول من سنة 724هـ/1324م وكان أبو العباس أحمد بن مرزوق 741هـ/1314م وابنه الخطيب 781هـ/1379م ممن في هذا الموكب، وهي الحجة الثانية لهما التي أقاما فيها مجاورين بمكة والمدينة نحو خمس سنوات.[3]

[1] عبد العزيز فلالي: أبو العباس السبتي أحمد بن ممرزوق التلمساني (سيرته- مناقبه- رحلته إلى المشرق)، ص ص22-256، ضمن كتاب دراسات في تاريخ الجزائر والمغرب الإسلامي، عين مليلة الجزائر، دار الهدى، 2012، ص 230-231.
[2] عبد العزيز فلالي، أبو العباس السبتي، ص 230-231.
[3] نفسه ص 242.

ولم يغفل ابن مرزوق الخطيب (781هـ/1379م) من الاشارة إلى قافلة الحج التي خرج فيها مع والده في المرة الثالثة أيضا، فقد انطلت هذه القافلة من مدينة تلمسان في أول فصل الربيع المصادف لأول محرم من سنة 734هـ/1334م وكانت القافلة تتكون من ثلاثمائة خيمة تضم كل خيمة مجموعة من المسلمين فضلا عن الفرقة العسكرية التي كانت تحمي الحجيج والتي تتشكل من مئتين وثمانين فارسا، ومجموعة أخرى من الرماة لحماية القافلة أثناء الطريق ذهابا وإيابا وإقامة، ويرافقهم ضباطهم إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة وبيت المقدس ويدفع لهم مقابل ذلك مالا يكفيهم لهذه المدة[1].

يعني هذا أن قافلة الحج التي كانت تنطلق من مدينة تلمسان في عهد الزياني يزيد عددها عن ألف حاج وحاجة فضلا عن الجند والرماة، ومن ينضم إليها في الطريق من مدن وقرى التي يمرون بها وقد تدوم رحلة الحج من تلمسان إلى القاهرة عبر البر أكثر من ستة أشهر، بحيث تنطلق في شهر محرم وتصل إليها في شهر جمادى الأخرة، وكانت وسيلة النقل المعروفة هي الخيول والجمال والبغال والحمير، وكان الحجاج أيضا يتعرضون إلى مخاطر الطبيعة كشدة الحر والجفاف، ويصابون بالأمراض الفاتكة والغلاء الفاحش وموت الدواب، وخطر اللصوص وقطاع الطرق من القبائل البدوية[2] .

وبسبب اختلاف موازين القوى خلال المنتصف الثاني من القرن 8هـ/14م إذ لم يعد الطريق البحري أمنا إذ كثيرا ما يقع الحجاج أسرى في يد النصارى ربما هذا الأمر هو الذي دفع بأحد الفقهاء إلى المناداة بضرورة إسقاط فريضة الحج وإحياء فريضة الجهاد.[3]

[1] عبد العزيز الفلالي، أبو العباس، المرجع السابق، ص 231.
[2] نفسه ص 231.
[3] المعيار الونشريسي المعيار المعرب الجامع، ج 8. المصدر السابق، ص220.

ويمارس أغلب الحجاج الزيانيون التجارة أثناء الرحلة، حيث كانوا يحملون معهم البضائع والسلع المغربية التي تلقى رواجا في المدن الشرقية والمدن التي يمرون بها، لأن التجارة لهم في موسم الحج شيء طبيعي وضروري للحصول على الموارد الكافية من نقود البلد التي يمرون بها إذ لم تتوفر ذخيرة الذهب الخام لتغطية نفقات الرحلة والإقامة ودفع الرسوم الجمركية المقررة في المدن التي يتاجرون بها[1].

وكعادات ثابتة عند الحجاج الزيانيون فإنهم يأخذون معهم ما يحتاجون إليه من مؤن ومواد غذائية وملابس، ويفضلون الطعام الخفيف المجفف من العجائن، والذي يعرف عند أهل تلمسان بالغداوش لكونه خفيف الحمل من جهة ولمكوثه فترة طويلة من الزمن يملأ في أكياس تعرف بالغرابر، وكانوا يحملون معهم أيضا نوع أخر من الطعام من فصيلة العجائن يحمل خصائص الغداوش يعرف بالمحمصة.[2]

لقد كانت التجارة تسمح للحاج المسافر الحصول على ما يرغب فيه من زاد وعلف عن طريق المقايضة أو نقدا وكانت السلعة المطلوبة في الطريق كما يشير العياشي (1090هـ/1679م) في رحلته هي الجلد الأحمر والقرنفل والكحل والسواك والزعفران والجاوي وشيء من الأبر والكاغد والألواح وجلد البقر والإبل وغيرها م السلع المطلوبة على طول الطريق وأن التبر الجيد أولى من التبر المطبوع[3].

وكان التجار الزيانيون ينتظرون خروج ركب الحجيج ليدبروا أمورهم ويخرجوا في تجارتهم ليمارسوها خلال الطريق مع الركب كأنها دكاكين متنقلة ومع سكان المدن والقرى التي يمرون بها وأخيرا إلى البقاع المقدسة فيبيعون ما تبقى لهم من السلع

[1] عبد العزيز فلالي، أبو العباس السبتي، المرجع السابق، ص 232.
[2] نفسه ص 232.
[3] عبد العزيز فلالي، أبو العباس السبتي، المرجع السابق، ص233، خالد بالعربي، الدولة الزيانية ص 304.

والبضائع ويشترون بضائع أخرى تلقى رواجا في الأقطار والمدن الزيانية من الحجاز كالعقيق والعلك والفلفل والعود والمسك والكتب ونحو ذلك[1].

المبحث الثالث: الاحتفال بحفظ القرآن

من الاحتفالات التي أولاها الزيانيون عناية خاصة وأقاموا لها مدعاة حافلة هي حفظ أحد أبنائهم للقرآن أو جزء منه وحسبنا في ذلك ذكره أبي يحي ابن خلدون: "في سنة 770 حفظ من أولاد أمير المسلمين المولى الأمير الناصر أسعده الله سورة البقرة فأقام نصره الله لذلك بمشوار دار الكريمة مدعى حافلا وعرسا شامخا، اجتمعت له الأمم عربها وعجمها وحشر فيها المغنون على إختلاف أصنافهم وأطوارهم فكان يوم لسرور مشهودا وحفل للفخر جامعا[2].

فمن القرآن أيضا احتفال السلطان أبو حمو بابه محمد أبوزيان هو الأخر بمناسبة ختامه لسورة البقرة فقام له بدوره حفلة كبيرة في المشور، دعا غليها الناس وأسمعهم الغناء والعزف[3]، وفي شهر رجب 776هـ/1374م فأقام نصر الله لسروره مدعى كريما وعرسا حافلا، جمعت فيه الأشراف والمشرفون والرفيع والوضيع ونودي في أرباب الغناء والعزف والطبر خانات والكليج وغيرهم من مدينة حاشرين فاجمعوا بمشوار داره الكريمة ويروقون الأبصار ويبهجون الأسماع وإستتاب أيده الله للحضور والده الأمير الأعلى أبا تاشفين أبقاه الله وجاء بأنواع العديدة فأطعم الناس وحمدوا الله تعالى على ما منح مولاهم للقرى عين في النفس والمال والبنين.[4]

[1] عبد العزيز فلالي، أبو العباس السبتي، ص 233.
[2] يحي بن خلدون بغية الرواد المرجع السابق، ج 2، ص 421.
[3] شقدان سام: تلمسان في العهد الزياني 633ه-962ه /1235م-15565م، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 1422ه/2002م ، ص 164.
[4] يحي بن خلدون بغية الرواد المرجع السابق، ج2، ص 550-551.

الفصل الثالث: الاحتفالات بالمناسبات الدينية

- الاحتفال بعيد الفطر
- الاحتفال بعيد الأضحى
- الاحتفال بعاشوراء
- الاحتفال بالمولد النبوي الشريف

المبحث الأول: الاحتفال بعيد الفطر

عيد الفطر في أول أيام شوال بعد انقضاء شهر رمضان مسبوقا بست نفقات: اثنان في رجب الأول في الليلة الخامسة عشر والثانية في ليلة السابع والعشرون منه، وتعرف هذه الأخيرة بليلة الإسراء والمعراج وفي كل من شعبان ورمضان وفي نفس التاريخ المذكور تتكرر النفقات إذ المقصود منه التوسعة على العيال والتصدق على الأرامل والأيتام والفقراء والمساكين وفي النفقة الأخيرة التي تسمى ليلة القدر يتلى القرآن الكريم كله في تلك الليلة في مسجد الجامع بعد ختامه في الليلة قبلها وبعد الفراغ من صلاة التراويح أو صلاة التشفيع من كل ليلة من شهر رمضان المعظم يبقى المصلون مجتمعون في المسجد[1]، وذلك لقراءة الأدعية وعندما تثبت رؤية الهلال شهادة الشهود أمام قاضي الجماعة بتلمسان الذي يعلن بدوره عن حلول عيد الفطر للمسلمين[2] فيدفع الصائمون زكاة الفطر وهي المقدار يحددها الإمام بمشورة الجماعة والقاضي، حيث يتم إخراجها قبل صلاة العيد، أو في أواخر شهر رمضان لشراء ما يحتاجون إليه من ملابس ومؤن وصناعة أصناف عديدة من حلوى وكعك ومنها نذكر المقروط والصمصاء والقرويش والغريبية وتقدم هذه الحلويات مع المشروبات كالشاي أو القهوة للزوار الذين يأتون بهدف التغافر هذا في اليوم الأول، أما في اليوم الثاني من العيد فيتوجه الناس إلى القرية العباد لزيارة ضريح سيدي أبو مدين أما في اليوم الثالث فيتوجه أصحاب الطرق وبالخصوص الطريقة العيساوية لزيارة ضرائح الشرفاء من بني منصور المدفونين بقرية عين الحوت وهكذا تنتهي مراسم عيد الفطر ثم يعود الناس إلى أشغالهم في الأيام الموالية.[3]

[1] الحاج محمد بن رمضان، المرجع السابق ص 377.
[2] عبد العريز فلالي المرجع السابق ن ج 1، ص 270.
[33] الحاج محمد بن رمضان، المرجع السابق ص 377.

المبحث الثاني: الاحتفال بعيد الأضحى أو عيد النحر

ويسمى كذلك العيد الكبير ويكوم في اليوم العاشر من شهر ذي الحجة الذي هو شهر الحج إلى بيت الله الحرام واليوم الذي قبله أي التاسع من الشهر هو يوم عرفة وقد يضرب فيه الكثير من الناس عن العمل ويصومونه، ومن الأمثال العامية "ما يأكل غير الكرفة"[1]

ولا تختلف مظاهر هذا العيد عن عيد الفطر إلا فيا يتعلق بالأضحية وكان الناس يتزينون ويتجملون للظهور في أحسن مظهر ثم يتوجهون إلى المصلى لأداء صلاة العيد في جو يسوده الخشوع والتكبير والتهليل والفرحة تكسو وجوه الكبار والصغار.[2]

كان السلطان الزياني من المتصدرين للصلاة خلف الإمام وعند عودته إلى قصره يمر بأزقة المدينة وساحاتها في حفل بهيج حيث كان يتقدم المركب بملابسه السلطانية الفاخرة محفوفا بوزرائه ومساعديه وحراسه الذين يحملون الأعلام والطبول والعلامات، فيخرج السكان رجالا ونساء وأطفال لمشاهدة موكب السلطان والتمتع برؤيته.[3]

ولا يذبح الناس الأضاحي حتى يذبح الإمام أضحيته بيده خارج الجامع الكبير[4]، وكان يتم اختيار الخرفان بعناية فائقة، وفي صباح العيد تكون الأسرة مشغولة بتهيئة الأضحية، ثم ينشغلون بالشواء والقلي.

وقد وصف لنا الرحالة المصري عبد الباسط، الذي حضر الاحتفال بعيد الأضحى في مدينة تلمسان يوم الأحد عشر ذي الحجة سنة 868هـ/1463م مظاهر

[1] الحاج محمد بن رمضان، المرجع السابق، ص 377.
[2] عبد العزيز فلالي، المرجع السابق ، ج1، ص 273
[3] نفسه ص 273.
[4] الحاج محمد رمضان شاوش، المرجع السابق ص 378.

هذا الاحتفال وصفا دقيقا ومتعجبا في الوقت نفسه من هذه المظاهر التي ألفها أهل تلمسان وهي مظاهر لم يتعود عليها الباسط في بلاده ولم يشاهدها من قبل بقوله: " كان عيد النحر بتلمسان فخرجنا للمصلى بظاهرها، وحضر السلطان محمد بن أبي ثابت 866-873هـ/1462-1468م صاحب تلمسان صلاة العيد في هذا اليوم بعد أن خرج من موكب حافل، حين تعالى النهار جدا ثم صلى ونحر أضحيته كبشا أبلحا في المصلى بعد فراغه من الصلاة وشهر هذا الكبش محمولا على بغل مع رجل، فشق به المدينة لأجل أن يتيقن بتضحية الإمام على قاعدة الإمام مالك رحمه الله، وكان هذا الرجل لما سار لهذه الذبيحة الأضحية، ماجدا ببغله فيها محثا في ذلك ولم أكن أعرف ذلك، قبل هذا التاريخ فسألت فأجابوني بأنه من عادة ملوك هذه البلاد ثم عاد السلطان إلى المدينة في موكب حافل.[1]

المبحث الثالث: الاحتفال بعاشوراء

عاشوراء هو اليوم العاشر من شهر محرم في التقويم الهجري ويسمى عند المسلمين بيوم عاشوراء وبحسب المصادر الإسلامية السنية فإن رسول الله محمد عليه الصلاة والسلام قد صام ذلك اليوم وأمر الناس بصيامه ويقارن ذلك اليوم العاشر يوم العفران أو التكفير أو يوم كيبور في التراث اليهودي ويعتبر الفرصة الأخيرة لتغيير المصير الشخصي أو مصير العالم في السنة الآتية فلقد كان لهذا اليوم تاريخ قديم، وكانت العرب تعظمه في الجاهلية وتكسو فيه الكعبة ولما قدم النبي صل الله عليه وسلم المدينة وجد اليهود يصومونه فقال لهم لم تصومونه فقالوا: يوم نجى الله فيه موسى من فرعون فصامه شكرا له فصمناه فقال عليه الصلاة والسلام " نحن أحق بموسى منكم" فصامه وأمر بصيامه[2] .

[1] عبد العزيز فلالي المرجع السابق، ج1، ص 274.
[2] صحيح مسلم: ج2ن ص 176.

وبالحديث على الاحتفال بهذه المناسبة التي تحتل في قلوب المسلمين عامة بما فيهم الزيانيين مكانة هامة فإن هذا يبرز من خلال الاستعداد القبلي لليلة عاشوراء، فقبل حلول شهر محرم الذي يحتضن يومه العاشر هذه الذكرى، ينهمك الزيانيون بكل فئاتهم تحضيرا لهذه المناسبة ويمثل هذا اليوم احتفالا دينيا وله عادات كالصوم للتماس الأجر، أما الرجال فإنهم لا يحلقون رؤوسهم والنساء يخضبن أيديهم بالحناء في شهر محرم[1].

ويصف ابن الخطيب (ت 776هـ/1365م) مظاهر الاحتفال لهذا اليوم في قوله " كانت عاشوراء من المناسبات التي احتفل بها الناس في تلك الفترة واستمر حتى أيامنا واقترن أكل الدجاج لهذه المناسبة وهذا اليوم كان يوم الصوم والإحسان، وهنالك من اعتبره يوم لهو وترويح فتشبه الرجال بالنساء وحتى اليهود والنصارى وضربوا آلات اللهو على أشكالها "[2].

من خلال هذا النص نستنتج أنه من عادات الاحتفالية لهذه المناسبة أكل الدجاج والعزف والغناء وغيرها من العادات اشترك فيها المسلمون مع غيرهم من الأقليات التي تعيش في المجتمع الزياني ولعل أبرز مظاهر الطاعة والتعبد في هذا اليوم هو اخراج الزكاة والتي هي ركن من أركان إسلام ومنه فالزيانيون يقومون بإخراجها إلى جانب الصيام مع استعمال البخور وأكل الفاكهة المجففة وهي عادات تدل على الفرح.

[1] محمد بن رمضان شاوش، باقة السوسالي، ج2، ص 46-47.
[2] ابن خطيب الاحاطة، ص 501.

المبحث الرابع: الاحتفال بالمولد النبوي الشريف.

بدأ الاحتفال بالمولد النبوي الشريف في عهد الدولة الفاطمية منذ عهد الخليفة المعز لدين الله بمصر 341-365هـ/953-975 م الذي سن للمجتمع المصري الاحتفال بستة مواليد منها ميلاد النبي محمد صل الله ليه وسلم في الثاني عشر من ربيع الأول[1]، ثم بعد ذلك انتشر الاحتفال بالمولد النبوي الشريف في مكة المكرمة خلال القرن السادس هجري الموافق للثاني عشر ميلادي، وفي بلاد المغرب الإسلامي والأندلس عند بني العزفي أصحاب مدينة تبسة حتى دعى أبو العباس أحمد بن القاضي محمد بن أحمد الخمي العزفي السبتي (633هـ/1235م) للاحتفال بالمولد النيوي الشريف في مدينة سبتة وألف كتاب عنوانه الدرر المنظم في مولد النبي المعظم.[2]

اكتسى الاحتفال بالمولد النبوي الشريف بمدينة تلمسان في عهد أبي حمو موسى الثاني حلة جميلة وطابعا شعبيا ورسميا منذ توليه العرش الزياني760هـ/1359م.

لأنه عاش في مدينة فاس وتونس وفي الأندلس وشاهد الاحتفالات الشعبية والرسمية بها وكان لأبي حمو شعر كثير في المولديات أي حلول المولد النبوي[3].

وتميز الاحتفال في عهد ابي حمو موسى الثاني 723-791هـ/1323-1389م بإيقاد الشموع الملونة في المنازل والمساجد والزوايا ويتلقى طلاب المدارس المنح والهدايا والهبات التي يقدمون جزء منها إلى أساتذتهم في هذا اليوم المبارك، ويكون توزيع ماء الورد وماء الزهر ورشه واقام المباخر بالعنبر وتوزع فيه الهدايا المتنوعة وتسدد الديون عن المسجونين والأموات ولبي أحسن الثياب وتقديم أحسن الأطعمة للفقراء،

[1] المقيريزي: كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والأثار المعروف بالخطط المقريزية، ج2، ط2002، القاهرة 202، ص 490.
[2] لسن الدين بن الخطيب الإحاطة، ج3، المرجع السابق، ص 11.
[3] مجهول: زهرة البستان في دولة بني زيان، السفر الثاني تح عبد الحميد حاجيات عالم المعرفة للنشر والتوزيع الجزائر 2011، ص 47.

ثم يأتي الإنشاد والتباري في مدح الرسول غليه الصلاة والسلام وعذا لتعميم الفرح عند كل الناس بهذه المناسبة[1]فعندما انتصر أبو حمو موسى الثاني على بني مرين وأعاد إحياء الدولة الزيانية بالمغرب الأوسط صادف حلول ذكرى المولد النبوي الشريف، فلم يتوان في انتهاز الفرصة للاحتفال به وأقام بهذه المناسبة حفلا كبيرا وجعل هذا اليوم من الأعياد الرسمية للدولة وخصه بعناية فائقة دون غيرها وفي ذلك يقول التنسي: " وكان يقوم بحق ليلة المصطفى صل الله عليه وسلم ويحتفل بها بما هو فوق سائر المراسيم".[2]

وكان السلطان الزياني أبو حمو موسى الثاني يدعو الناس خاصتهم وعامتهم بخضور هذا الاحتفال وينقل يحي بن خلدون جانبا من احتفال السلطان في مجلسه في ليلة المولد النبوي بقوله: " فأقام لها بمشور داره العليا عرسا حافلة احتشدت لها الأمم وحشر بها الأشراف والسوقة"[3]

ووضع لها إمكانات مادية ومعنوية هامة نمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة وسط موشاة ووسائد مغشاة بالذهب ومشامع كالأسطوانات.

وكان السلطان يتصدر المجلس جالسا على سريره الذي يسر الناظرين في ابهة واحلال ثم تليه أغيان المدينة من مختلف الطبقات الاجتماعية من أمراء ووزراء ووجهاء وعلماء وشعراء وموظفين ونقباء الحرف المختلفة التي تفح بعا تلمسان وندرومة وغيرهما، وعامة الناس أجلسهم على المقاعد حسب مراتبهم الاجتماعية وخصص لهم ولدان تطوف عليهم يرتدون لباس من حرير ملون ويحملون بأيديهم مباخر ومرشات يخرج منها دخان العنبر وماء الورد المجلوب من نصيبين.[4]

[1] ابن الحاج النميري: فيض العباب وفاضة قداح الآداب في الحركة السعيدة ألى قسنطينة والزوايا اعداد ودراسة محمد بن شقرون، الرباط، ط 1990، ص 86.
[2]التنسين نظم الدر المرجع السابق ص 162.
[3] يحي بن خلدون بغية الرواد ج2، ص 40-49.
[4] يحي بن خلدون بغية الرواد المرجع السابق، ج2ن ص 40.

وبعد تقديم أنواع الأطعمة للحاضرين يأتي دور الإنشاد حيث يعم الهدوء والوقار فيتقدم المنشد بمدح الرسول صل الله عليه وسلم ويستهل ذلك بقصيدة من نظم السلطان أبي حمو موسى الثاني في مدح مولد النبي المصطفى[1].

ثم يأتي دور انشاد القصائد والتباري بها في مجلس السلطان بهذه المناسبة الكريمة نظمها شعراء تلمسان وأدباءها ويستمر قراءة القصائد حتى أخر الليل حيث يؤتى بأصناف الأكل إلى وقت الصبح فيؤدي السلطان الصلاة بالمجلس ثم يقوم الحاضرون فينصرفوا إلى منازلهم، حيث ذكر يحي بن خلدون وجيء في أخر الليل بالخرس الشهي الملاذ الحافل الملامح والمشام المتعدد الخوانات مما أرحبت ساحته وناء بالقصبة أولى القوة محملة ثم الفواكه، وطعم الناس بين يدي الخليفة وشكروا اله سبحانه وتعالى ولم يبرح مكانه حتى صلى صلاة الصبح ثم غدا إلى داره السعيدة[2].

وكان استخدام المنجانة[3] التي صنعها أبو الحسن المعروف بان الفحام لقياس الوقت ليلة المولد، والتي اخترعها بمناسبة المولد النبوي الشريف، وقد خلد المؤرخ يحي بن خلدون هذه الساعة بقصيدة بين يدي السلطان أبو حمو موسى الثاني وصارت ليلة المولد فرصة لعرض الشعر والتباري به وبهذه الطريقة كان السلطان أبو حمو موسى الثاني يحتفل بذكرى المولد النبوي الشريف وصارت عادة مستحبة لدى سلاطين بني زيان الذين جاؤوا من بعده ولدى المجتمع التلمساني الذي صار يبالغ في الاحتفال به[4].

وقد أوصى أبو حمو موسى الثاني ابنه أبا تاشفين بإتباع أثاره في هذه المناسبة بقوله " يا بني عليك بإقامة شعائر الله عز وجل وابتهل إليه في مواسم

[1] المقري، نفح الطيب في عصر الأندلس الرطيب وذكر وزيره لسان الدين خطيب، ج9، تحقيق محم الدين عبد الحميد القاعرة، 1949، ص 218.
[2] التنسي، المصدر السابق، ص 163-164.
[3] المنجانةن أو المكنانة أو المنفانة ومعناها الساعة ينظر التنسي المصدر نفسه، ص 162-163، يحي بن خلدون، ج2، ص 40-41.
[4] عبدالحميد حاجيات أبو حمو موسى الثاني، المصدر السابق، ص 180.

الخير وتوسل واتبع أثارنا في القيام بليلة المولد النبي عليه الصلاة والسلام واستعد لها بما استطعت من الانفاق العام، واجعله سنة مؤكدة في كل عام تواسي في تلك الليلة الفقراء وتعطي الشعراء وإن ركبت فيك الغريزة الشعرية وتحليت بالحيلة الأدبية زادت جمالا إلى جمالك كمالا إلى كمالك فانظم المولديات[1]، فعمل أبا تاشفين بنصائح والده ونهج هذه العادة على نهج أبيع وزاد عليه احتفال أخر الليلة سابع المولد وفي ذلك قال التنسي: "ولما كانت ليلة سابع المولد المذكور احتفل لها أعلى الله مقامه بمثل احتفاله لليلة المولد الأول أو أعظم"[2] ومازال أهل تلمسان يحتفلون بيوم المولد والسابع منه إلى يومنا هذا.

وظل سلاطين بني زيان يرعون هذا الاحتفال منهم أبو زيان محمد بن أبي حمو796-807هـ/1394-1399م حيث كان يحتفل بالمولد احتفال أسلافه إلى الصباح وترفع إليه القصائد والمدائح بهذه المناسبة لذلك تطورت المدائح النبوية بشكل كبير وفي الصباح يقوم الناس بالزغاريد ثم زيارة القبور منها قبر أبي مدين بالعباد.[3]

[1] عبد العزيز فلالي: المرجع السابق ، ج 1، ص 278-279.
[2] نفسه ص 278-279.
[3] عبد الله حمادي : دراسات في الأدب المغربي القديم دار البحث قسنطينة، 1986، ص 249-275.

الفصل الرابع: الاحتفالات الدينية عند أهل الذمة

- أعياد اليهود
- الأعياد التي لم تنطق بها التوراة
- أعياد النصارى

المبحث الأول: أعياد اليهود

1- رأس السنة العبرية:

أول الأعياد التي ذكرت في التوراة حسب أقوال اليهود وهو في منزلة عيد الأضحى عند المغاربة.

يسمونه اليهود أيضا برأس سيت أي رأس الشهر كما جاء في التوراة وتدوم مدة الاحتفال يومين الأول ينف في البوق وإذا صادف يوم السبت ينفخ في اليوم الثاني ففي هذا اليوم يقوم اليهود بارتداء أثواب الحداد ولا يحتفلون فيه بالمأكولات وإنما بالصلاة[1].

يحتفل اليهود في هذا العيد بذكرى افتداء اسماعيل وهو أيضا عيد العتق والحرية لخلاصهم من فرعون وسماه المقريزي عيد البشارة[2].

2- عيد الصوماريا:

يسمى الكبور وهو عند اليهود الصوم العظيم الذي يقولون بأن الله فرض عليهم صومه ومدته خمسة وعشرين ساعة بعد غروبها في اليوم العاشر وربما سموه العاشور[3].

وهذا الصوم بالنسبة إليهم تمام الأربعين الثالثة التي صامها موسى عليه السلام ويزعم اليهود أن الله تعالى يغفر لهم فيه الذنوب سوى الزنا بالمحصنة وظلم الرجل لأخيه وانكار ربوبية الله تعالى[4].

---

[1] أحمد شحلان، اليهود المغاربة من منبت الأصول إلى رياح الفرقة، دار أبي الرفراق ، ط1، الرباط، 2009، ص 45.
[2] القلقشدي: صبح الأعشى، ج2، مطبعة الأمير للنشر، القاهرة، 1913م ، ص 428.
[3] القلقشدي، المصدر السابق، ج2، ص 428.
[4] النويري نهاية الأدب، في فنون الأدب، المرجع السابق، ص24.

ويقوم يهود المغرب الإسلامي في هذا العيد بذبح الطيور ذات الريش الأبيض ويفضل الدجاج رمز للطهارة والغفران وينتهي الصوم بتناول الحلويات.[1]

3- عيد الفطير:

يعتبر عيد الفطير من أهم الأعياد الدينية عند اليهود يحتفل به ابتداءا من اليوم الخامس عشر من شهر نيسان اليهودي ويدوم سبعة أيام في هذا اليوم يأكل اليهود الفطير وينظفون بيوتهم من خبز الخمير وذلك احتفالا بذكرى خلاصهم من فرعون وفرقه وخروجهم إلى الصحراء بعد نجاتهم من سطوة فرعون مصر.[2]

عيد الأسابيع:

يعتبر من أهم الأعياد الدينية بالنسبة اليهود يحتفل به بعد عيد الفطر سبعة أيام من السادس والسابع من شهر سوزان وهي ذكرى نزول التوراة ويكون في الصيف ويعرف كذلك باسم البواكير كما أنه يرتبط بتحرر من بني اسرائيل مما علق بهم من وثنية الزمن الماضي كما أنهم تقيدوا بما جاء في التوراة.[3]

- **عاشوراء عند اليهود:**

لعاشوراء ذكرى خاصة في العقيدة اليهودية فهذا اليوم عند اليهود يعرف بيوم الغفران وهو في الواقع يوم صوم ولكنه مع هذا أضيف على أنه يوم عيد فهو يوم مقدس عندهم ويقع في اليوم العاشر من تشرين، اليوم الذي نجى فيه موسى من فرعون[4]، كما أنه اليوم الذي كلم الله فيه موسى عليه السلام تكليما وتقول الرواية أن الرسول صلى الله عليه وسلم، لما سمع هذا القول قال نحن أولى بموسى منهم،

[1] كواتي مسعود، اليهود في المغرب الإسلامي، دار هومة للنشر (د ط) الجزائر2000.
[2] الونشريسي، المعيار، ج11، ص 111
[3] القلشندي: المصدر السابقن ج2، ص 44.
[4] أحمد الشلبي: المرجع السابق، ص 172.

وصام عاشوراء تبعا لذلك[1]، ويظهر أن يتم صوم اليوم التاسع والعاشر وهذا الذي عزم على فعله النبي صل الله عليه وسلم، وقال بمشروعيته الحادي عشر لمن لم يصم التاسع لتحصل له مخالفة اليهود.[2]

[1] الونشريسي: المصدر السابق، ج9، ص 427.
[2] أحمد شبلي، المرجع نفسه، ص 172.

المبحث الثاني: الأعياد التي لم تنطق بها التوراة

ا- عيد العنصرة:

يعتبر هذا العيد من الأعياد المهمة التي يحتفل بها اليهود.

يمثل هذا العيد الأسابيع التي نزل الله فيها على نبي بني اسرائيل الفرائض المتضمنة الوصايا العشر المنسوبة إلى موسى عليه السلام ويسمى هذا العيد عشرتا ومعناه الاجتماع وفي هذا العيد يخرج النساء لمشاركة الرجال غير أن المغاربة منعوا هذا الاختلاط مقتدين بالمهدي بن تومرت[1] .

ب- يوم السبت:

هذا اليوم من أهم الأيام عند اليهود لأنه ذكر في توراة بالإضافة إلى اعتباره يوم راحة وقد ذكرت مجموعة من الآيات القرآنية في هذا اليوم[2].

يوم السبت هو عيد أسبوعي يبدأ من غروب الشمس يوم الجمعة إلى يوم السبت وفي هذا اليوم يقوم اليهود بالتوقف عن الأعمال اليومية ويعتقدون أن الله انقطع غن الخلق، في هذا اليوم قال تعالى " إنما جعل السبت على الذين اختلفوا فيهن وأن ربك ليحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون"، وبالرغم من هذا كانوا يحسدون المغاربة على يوم الجمعة[3]

[1] شرقي نوارة، الحياة الاجتماعية في المغرب الإسلامي في عهد الموحدين، 553-566ه/1126-1268م ، رسالة ماجستير كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، الجزائر، 2008..
[2] أحمد شحلانك المرجع السابق، ص 47.
[3] أحمد شعلان: المرجع السابق، ص 47.

المبحث الثالث: أعياد النصارى

الاحتفالات برأس السنة:

عيد يناير وهو عيد المسيح عليه السلام ويسمى الكريسميس وهو في الخمسة والعشرون من شهر ديسمبر عند عامة النصارى والاحتفال به قديم في كتب التاريخ وكان لهم من الأعمال الغربية في هذا العيد شيء كثير[1]، حيث كانوا يجمعون أوراق الشجر وتنقيعه والاغتسال إضافة إلى ذلك يعطون الأعمال لمدة ستة أيام ويعملون الكعك وكان المغاربة يشاركون في هذه المناسبة بأعداد تفوق أعدادا النصارى[2]، ولهذا العيد طقوس فلبس الثوب الأبيض ويحرم على اليهود ارتداء الثياب ذات اللون الأسود، كما للعيد طقوس غدائية يجب التقيد بها لإبعاد الحسد والعين ولجلب الخير والسعادة فيمنع استعمال الملح والخل والليمون وتعويضها بالسكر والعسل ويأكلون في هذا العيد الغنم للتذكير بوعد الله لسيدنا ابراهيم ونسله بعد تضحيته إسحاق[3].

يحتفل النصارى بهذا العيد تجديدا لذكرا مولد المسيح عليه السلام كل عام ولهم فيه شعائر وعبادات حيث يذهبون إلى الكنيسة ويقيمون الصلوات العبد ذروته بإحياء قداسا منتصف الليل حيث تزين الكنائس ويغني الناس أناشيد عيد الميلاد[4].

[1] أحمد شعلان: المرجع السابق، ص 47.
[2] ابراهيم محمد الحقيل، أعياد الكفار زموقف المسلم منه مجلة البيان (د.ع)، الرياض، (د.س)، ص 42.
[3] فاطمة بوعمامة، اليهود في المغرب الإسلامي خلال القرنين السابع والثامن هجري الموافق 14-15ميلادي – مؤسسة كنوز الحكمة، 1432ه/2011م.
[4] محمد أمين ولدان، النصاوى واليهود من سقوط الدولة الأموية إلى نهاية المرابطين، رسالة دكتوراه كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية فسمالتاريخ والآثار وهران2013.

ففي هذا الصدد سئل عيسى بن محمد التميلي عن ليلة نيير التي يسمونها الناس الميلاد ويجتهدوا لها في استعداد ويجعلونها كأحد الأعياد ويتبادلون بينهم صنوف الأطعمة وأنواع التحف ونترك الأعمال تعظيما لليوم.[1]

[1] الونشريسي، المصدر السابق، ج11، ص 151.

خاتمة

رغم الأوضاع السياسية والاضطرابات التي كانت تعيشها الدولة الزيانية من الحروب والصراعات السياسية والعسكرية، إلا أن هذا لم يمنعها من الاهتمام بالجانب الديني والاجتماعي حيث اهتم السلاطين الزيانيين بناء المؤسسات الدينية من مساجد كمسجد: أغادير ومسجد سيدي الحلوي ومسجد أبي الحسن، حيث ساهمت هذه المؤسسات في تطور العلوم الدينية حيث اهتم الزيانيون بالقرآن الكريم ودراسته وجعلوا لحفظه قراءة عدة أحزاب يوميا بعد صلاة الصبح والمغرب فكانوا يزاحمون على مجلس الفقيه أبي إسحاق التنسي ومن العلماء الذين برزوا في هذا العلم أبو عبد الله بن مرزوق الخطيب في علوم القرآن وأبو عبد الله الشريف التلمساني في التفسير، أما الفقه نذكر منهم عبد الكريم المغيلي وابن مرزوق الخطيب وما ميز هذا العلم هو اهتمام العلماء التلمسانيين به وتجلى ذلك بالمؤلفات الكثيرة التي عرفت في ذلك العصر.

حافظ المجتمع الزياني على العادات والتقاليد التي ورثوها عن أجدادهم حيث عملوا جاهدين على تخليد هذه المناسبات وهذا ما يبرز الانتماء إلى الأمة الإسلامية حيث كانت تقام في هذه الأعياد مبادرات حسنة منها، منح الصدقة للفقراء والمساكين، وترسيخ الروابط وتقوية صلة الرحم من خلال زيادة الأقارب خلال عيد الفطر والأضحى وإخراج الزكاة وتطهير النفس خلال شهر رمضان بالتوبة والغفران، كذلك ما ميز هذه الاحتفالات هو احتفال بالمولد النبوي الشريف حيث تعتبر من أهم الأعياد الأخرى عند المسلمين وهذه الذكرى إجلالا لخير خلق الله محمد صلى الله عليه وسلم وتمسكا منهم بدينهم الحنيف.

كما كان اليهود يمارسون عاداتهم وتقاليدهم في المجتمع الزياني حيث كان الزيانيون يشاركونهم في أعيادهم واحتفالاتهم.

الملاحق

ملحق رقم 01

يقول ابن الرومي في التهنئة بعيد الفطر:

قدم الفطر صاحيا مودودا

ومضى الصوم صاحبا محمودا

ذهب الصوم وهو يحكي نسكا

وأتى الفطر وهو يحكي جودا

وشبيها لا يخونا العهد

لعمري بل يرعيان العهودا

وستبقى عليهما ويعودان

كما أنت مشتتة أن يعودا

جعل الله عمر شان المقصور

حثما وعمر الممدودا

احمد محمد خالد الخزاعلة، شعر التهاني في العصر العباسي حتى القرن 4هـ، كلية الآداب العلوم الانسانية، (د، م)،2008 ، ص

ملحق رقم 02

يا أكرم الخلق مالي من الوذ به

سوا عند حلول الحادث العمم

إن لم تكن في معادي أخذا بيدي

فضلا و الا يزلة القدم

فإن من جود الدنيا وضرتها

ومن علوم علم اللمع والتعلم

ابن الأحمر: المرجع سابق، ص 17

ملحق رقم 03

ذكر لسان الدين إبن الخطيب البغدادي، أشعارا في مدح الرسول(ص)، ليلة ميلاده الشريفة في قصيدة طويلة ضمت 22 بيتا نذكر منها:

أصفى إلى الوجد لما جاء عات صعب له شغل عمن يعاتبه

لولا التقوى لم يأتي حران مكتضبا يغالب الوجد كتما وهو غالبه

يستودع الليل أسرار الغرام وما تمليه أسجانه فالدمع كاتبه

له عصر بستر في الحمى سمحت بالوصل أوقاته لوعدا داهنه

أخرها:

فليهن دين الهدى إذا كنت ناصره أمن بوالديه أو خوف بجانبه

لا ا زل ملك والتديد يخدمه تقتضي بخف، مناوبة قواطبه

ودوت في نعم تصفو ملابسها في ظل عز علا تصفو مشاربه

ابن الأحمر: المرجع السابق، ص 172

قائمة المصادر

والمراجع

أ – المصادر

1. ابـن الأحمـر، أبـو الوليـد إسـماعيل بـن يوسـف الخزرجـي الأنصـاري (ت807هـ/1402م) تـاريخ الدولـة الزيانيـة بتلمسـان، مقتطـف مـن كتـاب النفحـة السرينية في الدولة المرينية، تحقيق هاني سلامة، ط1، بور سعيد، مصر مكتبة الثقافة الدينية للنشر والتوزيع 2001م.

2. التنسـي محمـد بـن عبـد الله (ت899هـ/1494م) تـاريخ بنـي زيـان ملـوك تلمسـان مقتطف من كتاب نظم الدار والعقبان في بيان الشرق بني زيان، تحقيق محمود بوعياد، الجزائر ، المكتبة الوطنية الجزائرية 1985.

3. ابن أثير الكامل في تاريخ دار الكتب العلمية، ط4، لبنان، 2003، مج9.

4. القلقشندي، صبح الأعشى، مطبعة الأمير لنشر (د.ط) القاهرة، 1913، ج2.

5. المقري، نفح الطيب الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تح: إحسان عباس، بيروت، دار الكتاب العربي، 08 أجزاء.

6. ابن مريم أبو عبد الله محمد بن أحمد (حي 1014هـ/1605م) السبتان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان مطبعة التعلبية للشرك، ط1، الجزائر، 1908.

7. المقروي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والأثار الخطط المقريزية، مطبعة بولاق (د.ط)، القاهرة (د.ت).

8. الونشريسي أبو العباس أحمد بن يحي (ت914هـ/1511) المعيار المغرب والجامع عن فتاوى أهل افريقية والأندلس والمغرب وتحقيق محمد حجي، بيروت، دار المغرب الإسلامي، ط1، 1981، ج7.

9. الصدري محمد البلنسي، الرحلة المغربية تحقيق سعد بوفلاقة، الجزائر، المنشورات بونة للبحوث والدراسات 2007.

10. التنبكي أحمد بابا(1036هـ/1627م) نيل الابتهاج بتطريز الديباج، بيروت، دار الكتب العلمية د ت.

11. ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري: لسان العرب، بيروت، دار صادر للنشر، ط1، 2000.

12. ابن مرزوق الخطيب(ت 781هـ/1379م) المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن أبي الحسن، تحقيق ماريا حتيوس بغيران الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع 1981.

13. ابن قنفد أبو العباس أحمد بن حسين علي بن الخطيب القسنطيني (ت810هـ/1408م): أنس الفقير وعز الحقير، اعتنى بنشره وتصحيحه: محمد الفاسي وأودلف فوب الرباط، مطبعة أكدال 1965.

14. ابن خطيب لسان الدين(ت779) الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق: يوسف علي الطويل، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 2003.

15. ابن أبي زرع الفاسي الأنيس المطرب بروض القرطاس صور للطباعة والوراقة، الرباط 1972.

16. الدرجيني أحمد سعيد، طبقات مشايخ المغرب تحقيق ابراهيم طلاي، ج1.

17. الشماخي عبد الواحد، السير تحقيق أحمد بن مسعود السباحي، المكتبة الوطنية الجزائرية، ج1، 1992.

18. الشهر ستاني أبي الفتح محمد، الملل والنحل: تحقيق أمير علي مهنا وعلي حسن فاعور دار المعرفة، ط2، بيروت، ج1، 1993.

19. ابن فرحون برهان الدين ابراهيم ابن علي بن محمد، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب دراسة وتحقيق مأمون بن يحي الدين الجنان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1996.

20. ابن صعد، محمد بن أحمد بن أبي الفضل الأنصاري التلمساني (ت 901هـ-1496م) روضة السنرين في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين، تحقيق يحي بوعزيز، ط1، الجزائر، منشورات المؤسسة الوطنية للإشهار 2002.

21. مؤلف مجهول، زهر البستان في دولة بني زيان (ت760-764هـ/1359-1363م) تحقيق عبد الحميد حاجيات، ط2، الجزائر: الأصالة للنشر والتوزيع، 2012.

22. ..... أزهار الرياض في أخبار القاضي عباض، تحقيق مصطفى السقا وآخرون، القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1939م، 5 مح.

23. ابن مرزوق أبو عبد الله محمد (ت 781هـ/1379م)، المناقب المرزوقية، تحقيق سلوي الزاهري، ط1، الرباط، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 2008م.

24. ابن قنفد، الوفيات، تحقيق، عادل نويهض، ط4، بيروت، دار الآفاق الجديدة، 1983.

25. ابن الزيات أبو يعقوب يوسف بن يحي بن عيسى بن عبد الرحمان الشادلي (ت617هـ/1220م)، التشوف إلى رجال التصوف والأخبار أبي العباس السبتي، تحقيق أحمد توفيق، ط2، الرباط، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 1997م.

26. ابن خطيب، نفاضة الجراب في علالة الإغتراب، تحقيق وتقديم السعدي فاغية، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1989.

27. ابن خلدون عبد الرحمان (ت 808هـ/1405م): كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر مراجعة، سهيل زكار، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر، 2010م، 8 أجزاء.

28. ابن خلدون عبد الرحمان (ت 808هـ/1405م) المقدمة تح عبد الواحد وافي، لجنة البيان المغربي، القاهرة، 1960.

29. الوزان أبو الحسن علي الملقب لليون الإفريقي 344هـ/1537م وصف افريقيا تر، محمد حجي ومحمد لخضر، دار الغرب الإسلامين ط2ن بيروت، 1983.

30. محمد بن سحنون: كتاب آداب المعلمين، تقديم وتحقيق محمود عبد الكولى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1981م.

31. ابن أبي دينار أبو عبد الله الرعيتي(ت 696هـ/1110م) المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس 1967.

32. السيوطي جلال الدين، نظم العقبان في أغيان الأعيان، تحقيق فيليب حتى المطبعة السورية الأمريكية في نيويورك 1927.

33. القلصادي (أبو الحسن علي بن محمد بن محمد القرشي ت 891هـ/1486م) رحلة القلصادي تمهيد الطالب ومنتهى الراغب إلى أعلى المنازل والمناقب تحقيق محمد أبو الأجفان الشركة التونسية للتوزيع 1978.

34. السخاوي محمد بن عبد الرحمان الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، مكتبة القدسي، القاهرة، ج7.

35. ابن غداري المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ج س كولان وليفي بروفيال، دار الثقافة، ط3، بيروت، ج1، 1983.

36. ابن الحاج النصيري.

37. المالكي بن محمد أبي بكر عبد الله، رياض النفوس تحقيق بشير البكوش، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، ج2، 1983.

ب- المراجع

1. بلعربي خالد الدولة الزيانية في عهد يغموراسن بن زيان، ط1، مطبعة تلميان، 2005.
2. حاجيات عبد الحميد، أبو حمو موسى الثاني حياته وآثاره، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974.
3. شاوش محمد بن رمضان، باقة السوسان في التعريف بحضارة تلمسان عاصمة دولة بني زيان، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995.
4. عبد الحميد حاجيات وآخرون الجزائر في التاريخ، ج3، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1984.
5. أبو مصطفى كمال السيد، جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامي من حلال نوازل الونشريسي، مركز الإسكندرية للكتاب الإسكندرية، 1997.
6. فيلالي عبد العزيز، تلمسان في العهد الزياني، ج1، ج2، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002.
7. لقبال موسى، المغرب الإسلامي من بناء معسكر القرن حتى انتهاء ثورات الخوارج، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

8. حساني مختار، تاريخ الدولة الزيانية، ج1ن دارة الحضارة، الجزائر، 2007.
9. كواتي مسعود، اليهود في المغرب الإسلامي من الفتح إلى سقوط دولة الموحدين، ط2ن الجزائر، دار هومة، 2009م.
10. أحمد طه جمال، الحياة الاجتماعية بالمغرب الأقصى في العصر المرابطين والموحدين، الاسكندرية، دور الوفاء لدنيا للطباعة والنشر، 2000م.
11. بوعزيز يحي تلمسان عاصمة المغرب الأوسط، الجزائر، منشورات ووزارة الثقافة والسياحية، 1985م.
12. الطهار محمد عمرون تلمسان عبر العصور ودورها في السياسة والحضارة الجزائر، الجزائر، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 1984.
13. المشائي نجم الدين، المذهب المالكي بالمغرب الإسلامي بتر الزمان، تونس، 2004.
14. بوزيان الدراجي، نظم الحكم في دولة بني عبد الواد الزيانية، الجزائر ديوان مطبوعات الجامعية، 1993.
15. عيد للحضر، التاريخ الإسلامي والحضاري لدولة بني عبد الواد، ابن النديم للنشر والتوزيع، ط1، 2011.
16. يحي بوعزيز، الموجز في التاريخ ، الجزائر، ج1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.
17. الجلالي عبد الرحمان بن محمد تاريخ الجزائر العام، ط4، بيروت، دار الثقافة، 1980م، جزءان.
18. بوعزيز يحي، مدينة وهران عبر التاريخ ويليه مدينة تلمسان عاصمة المغرب الأوسط ويليه المساجد العتيقة في المغرب الإسلامي، الجزائر، عالم المعرفة، 2009.

19.أبو القاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1998 ج1.

20.إبراهيم نصر الدين، تلمسان الذاكرة، الجزائر، منشورات تالة، ط2، 2010.

21.طعيمة صابر الإباضية عقيدة ونهجا دار الجيل بيروت، 1986.

22.شلبي أحمد موسوعة للتاريخ الإسلامي، ج4، ط10، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1945م.

الرسائل الجامعية:

1. شرقي نوارة، الحياة الاجتماعية في المغرب الإسلامي في عهد الموحدين 553هـ-556هـ/1126م-1268م، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر، 2008م.

2. عمر سليمان بوعصبانة، معالم الحضارة الإسلامية بورجلان(296هـ-626هـ/ 909م-1029م)، مذكرة لنيل شهادة ماجستير، المعهد الوطني لأصول الدين، الجزائر، 1992م.

3. مجمد بوشقيف، العلوم الدينية بالمغرب الأوسط خلا القرن 9هـ/15م، مذكرة ماجستير، جامعة وهران، قسم التاريخ، 2004م.

4. شقدان بسام، تلمسان في العهد الزياني (633هـ-962هـ/1235م-1555م)، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 1422هـ/2002م.

فهرس الموضوعات

البسملة	
اهداء	
شكر وعرفان	
مقدمة	أ
مدخل: نبدة تاريخية عن الدولة الزيانية	06
الفصل الأول: الأوضاع الدينية في المغرب الأوسط	11
المبحث الأول: المؤسسات الدينية	12
المبحث الثاني: المذاهب الدينية	23
المبحث الثالث: علماء المغرب الأوسط خلال العهد الزياني	29
المبحث الرابع: العلوم الدينية في المغرب الأوسط	36
الفصل الثاني: الاحتفال بالشعائر الدينية	40
المبحث الأول: الاحتفال بشهر رمضان	41
المبحث الثاني: الاحتفال بموكب الحج	43
المبحث الثالث: الاحتفال بحفظ القرآن	47
الفصل الثالث: الاحتفالات بالمناسبات الدينية	48
المبحث الأول: الاحتفال بعيد الفطر	49
المبحث الثاني: الاحتفال بعيد الأضحى	50
المبحث الثالث: الاحتفال بعاشوراء	51
المبحث الرابع: الاحتفال بالمولد النبوي الشريف	53
الفصل الرابع: الاحتفال عند أهل الذمة	57
المبحث الأول: أعياد اليهود	58
المبحث الثاني: الأعياد التي لم تنطق بها التوراة	61
المبحث الثالث: أعياد النصارى	62
خاتمة	65
ملاحق	66
قائمة المصادر والمراجع	71

ملخص:

حافظ المجتمع الزياني على العادات الاحتفالية التي ورثوها عن أجدادهم وهذا يعبر عن الانتماء إلى الأمة الإسلامية حيث ساهمت هذه الاحتفالات في ترسيخ الروابط واغتناء التراث الجزائري.

الكلمات المفتاحية: الاحتفال، الأوضاع الثقافية ، الدولة الزيانية.

Résumé :

maintenu de la communauté al- zayani sur les habitudes de la profession dont ils ont hérite de leurs ancetres cela ewprime appartenant a la nation islammique a contribué a ces besoins, enetabissant des liens de Wagner tradition d'alger.

Mots clés : célébration, situation culturelle, état al-zayani.